بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد ما محضت الاطبا والناس كافة النصيحة الطبية فانا عازم على
نصيحة حكمية انقذ بها نفوس من قبلها من الضلال واوقظهم لما فيه سعادتهم
يوم المعاد فقد سبق من قولي ان عدم الحكمة خير من الحكمة المموهة ولما
تصفحت المتعاطين للحكمة وجدتهم اردا حالا مما شرحنا من حال
الاطبا جدا جدا اولا لقلة اهلها ثم لقلة الراغب فيها ثم لغموضها ثم لفساد
الارتياض فيها وتعذر المعلم لها ثم لفساد الكتب المشهورة فيها التي هي عمدتهم
واعراضهم عن كتب الحكما القدما ومن يليهم ممن نهج نهجهم ولقد هجروها حتى
عادت نسيا منسيا وصار من ينقل عنها ويذكرها كانه اتى منكرا
وشيا فريا. وان استمر الناس على ذلك درست فانها قد بليت ولا
احد يجددها وانما يبطن بها المجلدون ويصر فيها العطارون وما
هو منها في الخزاين يبلى على طياته واكتفوا بما في ايديهم من الخرق عن
عن الاغذية والتراسق وعنوا بما الفقر خير منه ووثقوا بعلم الجهل افضل منه
هذا وليتهم اتوا عليه وحصلوا ما فيه وانما تطرفوا من اوايله بالتفاظ يزينون
بها كلامهم في مجالس الروسا ومن بلغ منهم الدرجة العليا عند نفسه تصدى
للتصنيف ورد على استاذه وكتابه وزيف اقواله وخطا رايه والعجب
ان الواحد منهم يعيش خمسين سنة يعلم ويتعلم ولا يستاق نفسه الى ان يطلع

على كتب ارسطوطاليس وهو مع ذلك يسمع من ينقل عنه ويحكي من
كتبه فما فهم من تحدثه نفسه بان يقف على كلام هذا الرجل المسند
اليه المروي عنه ان هذا لعقله وعدم توفيق وعمى بصيره وقلة همه ∴
وهذا ابن سينا قد كان له همة وحرص وفهم وطالع كتب القدما واستخرج
منها شيا بقدر قوته وبحسب ما يسر عليه . وفق له واصاب واخطا
واسا واحسن وقصر وبرز وبالجملة نال مرتبة من الفضيلة لا تدفع فانتم يا عجزه
لم تردوا المورد الذي ورد وتكرعوا من البحر الذي كرع وتنظروا ما فاته
وفاتكم فما منكم الا تكله ضجعة نومه البحر الفرات الى جانبكم وتشترون
التعب بالذهب والنقاخ بين ايديكم وتتمرزون الزعاق الزنق هذا هو
الحرمان ولعل الواحد منكم يقول ان ابن سينا تعب والقمنا قفي الحكم
واراح خواطرنا من كد التعب ——— واخر يقول ايد بقوة لم
يعطها احد ولا يطمع ان ينالها غيره وانه غير على المتقدمين وبلغ
ما لم يبلغه احد منهم وانه قد استدرك عليهم ما هفوا فيه او غفلوا عنه
ولم يفطنوا له فانا لا انازعك الان في شي من هذا القول ولكن التمس
منك واحدة لا يضيرك ان تجيبني اليها وهو ان تنظر في بعض كتب الحكيم
وافرضه كتاب القياس ثم قايس بين ما تفهمه منه وبين ما يفهمه
من كتب ابن سينا ثم انصح نفسك وافعل ما بدا لك والحكم بعد ذلك

اليك وان لم يصادف شيا
من كتب الحكيم فخذ كتب الفارابي

واعتمد على جزء منها وقايس بينه وبين كلام ابن سينا اولا في العبارة
الالفاظ التي توفي الدلالة على المعاني ثم في المعاني وتحريرها ثم احكم لك لا لي
فانك ان نصحت فلنفسك وان غششت فعليها ولا تزر وازرة وزر
ما تنال من الخير اجرا ولا اجلب به لنفسي نفعا ولا ادفع عنها ضرا هذا
مع اني لا امن ان تتخذ نصحي غشا وقولي خديعة وكذبا ولكن قد اديت
ما علي من النصيحة والله المستعان وفي عزمي ان اقتص عليك طريق
افلاطون وطريق ارسطوطاليس في فلسفتيهما ثم طريق ابن سينا واقتص
حالي معه لتقوم عذري عندك وعلى الشرح والبيان وعليك الانتقاد
والاعتقاد ∴ اما فلسفة افلاطن فعلى ما نقول من السياقة
والتدرج وذلك انه ابتدا وفحص عن كمال الانسان حيث وجد لكل موجود
لاجله وجد وعنده يقف فبحث عن ذلك الكمال فوجده علما ما وسيرة
ما لا الثروة والجاه والجمال وامثال ذلك ثم بحث عن ذلك العلم ما هو
فوجده العلم بجواهر الموجودات كلها ووجد هذا العلم اشرف كمالي
او ينال بهما سعادته فبحث عن هذه السعادة ما هي فبين له اي علم هي
واي ملكة واي فعل وميزها عما يظن به انه سعادة وليس كذلك
وعرف ان السيرة الفاضلة والعلم الحق هما اللذان ينال بهما هذه السعادة
ثم بين ان هذا العلم وهذه السيرة هما مما يمكن ان يحصل وانه لا يمكن

ثم بين ما ذلك الفحص وما
فحصا وطريقا طريقا وتام
ويودي اليه من مطلوبه
المودية الى جميع الاراء والا
ومراتبها ونسب بعضها
مراده وكذلك الطرق الح
عن طريق طريق وسيرة
وعلى السيرة الفاضلة ال
وبان له في ضمن ذلك الطرق
له ان الطرق الجدلية نافعة
وانها ليست اياها ∴
على الاطلاق وبين ما هو
المطلوب الحقيقي هل ينال
سيرة ارباب اللذات
وبين ما اللذة بالحقيقة وما
الجمهور من اهل زمانه فلم
ولا تحمليه تعطي السيرة ال

ثم بين ما ذلك الفحص وما تلك الطرق المودية الى هذا العلم ثم امتحن فحصا
فحصا وطريقا طريقا وتامل ما يودي منها الى مطلوبه ومقدار ما يعطيه
ويودي اليه من مطلوبه ومن غير مطلوبه فتميزت له جميع الطرق
المودية الى جميع الاراء والاعتقادات والسير الحق منها والباطل
ومراتبها ونسب بعضها الى بعض ثم بين ان الطرق الشعرية لا تودي الى
مراده وكذلك الطرق الخطابية والطرق السوفسطائية واخذ يفحص
عن طريق طريق وسيرة سيرة حتى عثر على الطريق العلمية البرهانية
وعلى السيرة الفاضلة المودية الى السعادة الانسانية الحقيقية
وبان له في ضمن ذلك الطرق غير البرهانية والسير غير الفاضلة وبين
له ان الطرق الجدلية نافعة في الارتياض والاستعداد نحو الطريق البرهانية
وانها ليست اياها ثم فحص عن الاشيا الفاضلة والنافعة والمريحة
على الاطلاق وبين ما هو منها بالحقيقة وما هو منها بالظن وفحص عن الكمال
المطلوب الحقيقي هل ينال بسيرة اهل الريا والمغالطين ثم فحص عن
سيرة ارباب اللذات هل تبلغ بالانسان الكمال المطلوب
وبين ما اللذة بالحقيقة وما اللذة بالظن والتمويه وفحص عن جميع ما عند
الجمهور من اهل زمانه فلم يجد عندهم صناعة علمية تعطي العلم الحقيقي
ولا عملية تعطي السيرة الفاضلة فلما لم يجدهما عند الجمهور اخذ يفحص عنهما

فبين له ان الصناعة العلمية الحقيقية هي الفلسفة فبين انها هي النافعة
والضرورية معا ثم بين ما معنى الفيلسوف وما فعله وما صفته ∴
ثم اخذ يفحص عن الصناعة العملية التي تعطي تلك السيرة المطلوبة وتقوم
الافعال وتسدد الانفس نحو السعادة فبين انها الصناعة المدنية
والمهنة الملكية ∴ ثم فحص عن العفة في المشهور وفي الحقيقة وما
العفيف في الظن وفي الحقيقة وما سيرتهما وعلى هذا المثال فحص عن
الشجاعة وعن الصداقة وامثال ذلك ∴ ثم فحص كيف ينبغي
ان يكون الانسان الذي هو مزمع ان يكون فيلسوفا او مدنيا او ان يبلغ
شيا من الامور الفاضلة وانه ينبغي ان يكون ما يلتمسه من ذلك مستوليا
على نفسه لا يفكر في غيره حتى يستهتر به ولما كان الاستهتار بهذا الشي
وان يكون شديد الغرام به داخلا في جنس العشق فحص عن العشق ما
هو وما جنسه وبين ما منه مذموم وما منه محمود ∴ وفحص عن العشق
والوسواس والجنون المحمود اذا كان الاهيا كيف يكون ولاي نفس يكون
ولاي انسان فذكر انه يكون لنفس الاهية وهي التي تشتاق الاشيا الالاهية
فابتدا يفحص عن هذه النفس ثم بين ان الفلسفة العلمية والعملية لا ينالان
او يكون نفس الانسان الذي يلتمسها مستهترة بها وبالغاية التي يلتمسها
منها وان الفيلسوف والمدني لا يمكن واحدا منهما ان ينال الغاية الفاضلة

ويكون له ذلك الاستهتار والغرام ثم خص من السبيل الى ذلك
فوجد لها طريق التعليم وبين انها بطريقين بطريق الخطابة وبطريق اخر
شاهد الجدل وبين ان هذين يمكن ان يبلغا بالكتابة والمشافهة
وبين غناء كل واحد منهما ونقصه عن الاخر وزيادته عليه . وبين من الاشيا
التي تصير الانسان بمعرفتها فيلسوفا ثم بين ان تلك الاشيا ليست من الصنايع
المشهورة ولا السيرة الفاضلة بالحقيقة مشهورة في الامم والمدن التي في زمانه
ثم بين انا الناس هذه السيرة وتطلبها واجب على من يلتمس ان يكون فيلسوفا
والاقتصر على ما هو موجود من السيرة الردية ويستغني به والايوثر السلامة
والحيا مع الجهل والسيرة الردية القبيحة وافعال السيات وبين انه
لا فرق بين ان يعيش الانسان مع الجهل وعلى سيرة ردية قبيحة وبين ان يكون
بهيمة او شرا من البهيمة وان حياة البهيمة شر من الموت وان الحياة
الرذلة مع الرذيلة ينبغي ان يموت عليها وان الانسان ليس يحصل له في هذه
الحياة الرذلة الا ان يكون له افعال بهيمية او شر من ذلك وانه لا فرق
بين ان يكون الانسان تلك البهيمة كل ما تكون وبين ان توهم انها
استحالت تلك البهيمة وبين خلقتها وانه لا فرق بين ان يكون الانسان
يعمل فعل السمك وبين ان يكون سمكة خلقتها خلقة انسان فانه ليس يكون
قد فعل وبين ان صورته صورة انسان واما فعله فعل تلك البهيمة الاكمل

ما تكون وانما هو انسان يستعمل رويته في ان يجود بها فعل تلك البهيمة
وبين انه كلما كان اكمل في فعل تلك البهيمة كان ابعد من الانسانية فلذلك
راى ان حياة من لا يفحص عن الحق ليست حياة انسان ولما كانت فضيلة
النفس انما يظهر في مدينة عادلة اخذ يفحص عن العدل ما هو وكيف يكون
وكيف يستعمل في المدن وفحص عن امراض المدن عند انحرافها عن السير الجميلة
وعن الفضايل الفلسفية وانها انما تدوم صحتها ما دامت الفضايل مبثوثة
فيها فاحتاج حينيذ ان يفحص عن الموجودات الالهية والطبيعية التي ينبغي
ان ينشا على معرفتها والتصديق بها اهل المدينة الفاضلة ويعودوا النظر
فيها والفحص عنها وتامل ما نقص منها ليستخرج ويستنبط وبين السيرة
الفاضلة التي ينبغي ان يسار بها اهل هذه المدينة ثم بين اي كمال يبلغ في
الانسانية من اجتمعت له العلوم النظرية والعلوم المدنية والعملية
وبين ان المتولي لتبيين ذلك وتثبيته وتعليمه ينبغي ان يكون له قدرة على
الفحص العلمي فيفحص عن العدل وساير الفضايل وان يكون له قدرة على تاديب
الاحداث والجمهور واصناف الامم الذين يقصد الى تاديبهم وقدرة على نقل
من كان منهم سيي السيرة قد رسخت فيه ارا فاسدة واعتياد افعال
ردية عالما بوجه علاج كل فريق منهم فيعالج كل طبقة بما هو انجع فيها
واصلح لها فهذا هو الكمال الانساني في الغاية ثم يحصل لكل انسان ممن ياتم به ضرب

كمالا خاصا به واما رئيسهم فله الكمال المطلق ∴ فهذا مقدار ما
اختصر من كلام ابي نصر في هذا الاسلوب ∴ وهذا الذي ذكرناه
من مراتب فلسفة فلاطن والفحص عنها والتدرج فيها تضمنه نيف
وخمسون كتابا له لقراتها وتعلمها ترتيب يسمى الترتيع اي كل اربعة كتب
منها في مرتبة تقرا معا فاذا اكملت قراتها انتقل القاري الى اربعة
اخرى وقد كان فلاطن ياخذ نفسه واصحابه واهل مدينته في افضل
السبل الى نيل السعادة الانسانية فكان يعلم وهو يمشي ليروض البدن
والنفس جميعا وامر في كتاب السياسة ان تراض الحوامل كي يكون الولد
منذ اول وقته مرتاضا ولذلك يسمى اصحابه المشائين وقال في كتاب
طيماوس اذا اردنا ان نضع كتابا او كلاما صلينا لله سبحانه واستشفعنا
اليه بالعالية لنقول ما نقول من ذلك بعقل ومعرفة وقال ينبغي للسايس
والمعلم ان يبتدي بتقويم نفسه قبل تقويم رعيته والا كان كمن يروم تقويم
ظل معوج قبل تقويم عوده ∴ وقال في كتاب النواميس لا شي اضر
على الناس من ان يجهلوا ثلثة ارا ولا شي اعون على صلاحهم وصلاح امر جماعتهم
من ان يعلموها ويعتقدوها اما الاول فان يعلموا ان للاشيا خالقا واما
الثاني فان يعلموا انه لا يغفل شيا ولا يفوته علم شي تحت علمه وتحت تدبيره
وعنايته والثالث انه لا يرضيه القبيح ولا يقبل من احد ان يتعمد خطية

بل كل شي

يعمل فيها على ان يقيم بازايها قربانا لله سبحانه فيغفر له وانما يقبل قربانه
اذا عمل عملا صالحا ∴ واما فلسفة ارسطوطاليس واجزاوها
ومراتبها والموضع الذي منه ابتدا واليه انتهى فعلى ما اصف وذلك انه
يرى في كمال الانسان ما يراه فلاطن واكثر غير انه لما لم يكن ذلك
بينا من قبل نفسه ولا مما يسهل بيانه راى ان يبتدي مما قبل الموضع الذي
ابتدا منه فلاطن فراى المطلوبات الاول التي يتشوقها الجميع اربعة سلامة
البدن وسلامة الحواس وسلامة القدرة على تمييز ذلك وسلامة القوة
على السعي فيه ثم وجد النفس متشوقة الى الوقوف على اسباب الاشيا
المحسوسة والى ان تعرف الحق من جميع ما يهجس في النفس ويخطر بالبال
مما ليس بداخل في تلك الاربعة ووجد الانسان اذا وقف على شي من
اسباب هذه حدث له لذة وفرح وكلما كان علمه اوثق
كان سروره ولذته بما يقف عليه من ذلك اعظم ويرى ان له بما ادرك
من ذلك فضلا وجلالة وان لم يشعر احد بحاله ويعجب بما ادركه ويلتذ به
وخاصة ما كان من هذه تستبعد معرفته ويصعب علمه ∴
فصار العلم الذي يتشوقه الانسان ضربين علم يتشوقه لينتفع به في سلامة
تلك الاربع وعلم يتشوقه لذاته وها هنا صنف اخر يتشوقه الانسان
لا لشي من ذلك البتة بل للذة يلحقه من ادراكه مثل الخرافات واخبار

القبيل المضاحك والاشعار الملهية والالحان المطربة ∴ ثم انه
وجد في المعارف الضرورية معارف نشأت مع الانسان زايدة على ما يدركه
الحواس يلتجي اليها عند ما تقصر المعارف الحاصلة عن الحواس ثم وجد هذه المعارف
اذا تاملها الانسان تقوده الى معارف اخرى خفية بعضها يحصل به علم وثيق
شبيه بما يحصل عن المعارف الاول وبعضها واه ضعيف وبعضها يظن به انه
لا يزول عنه ثم يظهر له خطوة فيه فيزول عنه فصارت المعارف ثلثة
اقسام معارف تحصل عن الحواس ومعارف اولى ومعارف تحصل عن هذه الاولى
عن فكر وتامل ∴ ثم بين ان الانسان ليس يمكنه ان يستنبط الاشيا
النافعة ولا كيف السعي اليها ولا بماذا يسعى ما لم يعرف الغاية التي لاجلها
يسعى وما لم يكن تلك الغاية محدودة محصلة عنده ∴ وقد علم ان الانسان
يسعى لسلامة تلك الاربعة فهل تلك الاربعة بجملتها هي الغاية او واحد منها
هو الغاية والباقي خادم كما تقول ان سلامة البدن لاجل الحواس او الحواس
تراد لاجل سلامة البدن ففي كل من ذلك بحث فان كانت هذه الاربعة او
بعضها هي الغاية وهي موجودة للحيوان فليس للانسان على الحيوان ميزة ولا فضيلة
ويكون ما اودعه من الشوق الى معرفة اسباب ما يشاهده ويخطر بباله عبثا
وباطلا ومرضا وتعديا من الطبيعة وكذلك ما جعل له من الروية والاختيار
والفكرة والاستنباط ∴ وينبغي ان ننظر ما الغاية التي هي كمال الانسان هل

فهو جوهره او فعل كاين عنه بعد ان يحصل له جوهره وهل ذلك شي يحصل له
بالطبيعة او انما تعطيه الطبيعة مادة وتوطية لذلك الكمال ومبدا
او اله يستعملها في بلوغ ذلك الكمال وهل سلامة بدنه وحواسه هي
سلامة ما يتجوهر به او ذلك شنع اذ كان يشارك فيه ساير الحيوان او هذان
هما توطية واله لما به يتجوهر من حيث هو انسان وانما نعلم
الكمال الانساني والفعل المودي اليه اذا علمت رتبة الانسان من الوجود ولما
كان الانسان جزا من العالم واردنا ان نقف على الغرض منه وعلى فعله
ومنفعته ورتبته وجب ان نعرف اولا الغرض من جملة العالم عامة
ليتبين لنا الغرض من الانسان خاصة كما انه انما يتبين لنا الغرض من الاصبع
اذا علمنا الغرض من اليد جملة فلذلك يلزم ان اردنا ان نعلم الشي الذي له
يسعى ان نعرف الغرض من الانسان والكمال الانساني الذي لاجله ينبغي
ان يسعى ونضطر لذلك ان نعرف الغرض من جملة العالم ولا يمكن ان
نعرف ذلك دون ان نعرف اجزاء العالم كلها ومباديها بان نعلم ما هو
كل جز منها وكيف هو وعما ذا هو ولما ذا هو واجزا العالم اكثرها طبيعي
ويسير منها ارادي والانسان ليس ينال كماله الذي له بالطبيعة وحدها
بل بالارادة ايضا فلذلك وجب ان نفحص عن السيرة التي تحصل هذا
الكمال والتي تصدف عنه فتوثر هذه وتجتنب هذه ولما كان ما بالطبيعة

84

يتقدم ما بالارادة تقدما بالزمان وجب ان يقدم البحث عنه ∴ ولما كان
المطلوب في كل ما يلتمس الانسان علمه ان يعلم العلم اليقين وجب ان يفحص
عن العلم اليقين وانما يمكن ان يعرف العلم اليقين اذا عرف
جميع اصناف العلوم فميز منها اليقين وما قارب اليقين وما بعد منه
او حاكاه وكان خياله او ما اعطى سكون النفس فيه فاعطى المنطق واجزاه
الثمنية على الترتيب الطبيعي والنظام الواجب فصارت العلوم ثلثة علم الاشيا
الطبيعية وعلم الاشيا الارادية وعلم المنطق اذ كان به يقوم الجزء الناطق
من النفس ويسدده نحو اليقين والنافع وهو حاكم عليهما ممتحن لهما ∴
واحصى في كتاب القياس كل ما يستعمله فحص وفكر ما
في كل صناعة فكرية وبين ان كل ما يستعمله فحص وفكرة فهو داخل فيما احصاه
في هذا الكتاب وبين ان جميع المخاطبات العقلية منحصرة فيما ذكره في هذا
الكتاب وانه لا يشذ عنه شي منها اصلا سوا كان يقصد بالمخاطبة التعليم
او المغالطة ∴ وانما خصصت هذا الكتاب من بين اجزا المنطق
بان بينت غرضه وغايته وما يشتمل عليه ليتضح لك انه لم يبق لاحد طمع
في استدراك شي عليه كما ظن ذلك قوم فزادوا في الاشكال الحملية الثلثة
شكلا رابعا وعلى الاقيسة الشرطية عددا كثيرا منها ∴ فلما انهى
المنطق واجزاه شرع في العلم الطبيعي وابتدا من المبادي البينة ودفع شبه

المغالطين وقاومها وفسخ جميعها وهو يستعمل فيما يروم الفحص عنه اولا
الطرق الجدلية يبتدي بها الى ان ينتهي في الفحص عنها الى الموضع الذي
عنده تتناهى القوة الجدلية فعند ذلك يعود على تلك الاشيا بالقوانين
البرهانية فيسبرها ويمتحنها فما كان منها فيه شرايط المقدمات التي
تعطي اليقين جعل ما صادف منها برهانا وما لم يكن فيه تلك الشرايط
تركها حالها مثبتة في كتبه عدة لمن يرد بعده من الفاحصين فيفحص
عما يعطيه مع ذلك في مادة مادة ويعلم الفحص وطريق الفحص واستخدام القوة
الجدلية فيما يلتمسه من العلم اليقيني فانه يجمع في كل شي ينظر فيه بين
طريقين طريق الجدل وطريق العلم اليقيني ويبتدي بالجدل حتى ينتهي
الى اليقين في كل شي يلتمس علمه ويلتمس في كل شي يفحص عنه اظهر
ما فيه مما يظهر للحس والمشاهدة ثم يترقى منه الى ما هو خفي واخفى
من الخفي حتى ياتي على كل ما فيه من المطلوبات التي تتشوق الانسان
علمها وكذلك فعل في النبات والحيوان احصى انواعه المحسوسة
ثم اجزاه الكبار الظاهرة للعيان بسهولة ثم الخفية التي انما تدرك
بتامل وتدبر وظهر له ان الطبيعة الموجودة في الاسطقسات غير كافية
في كونهما وعلى الخصوص الحيوان وابلغ منه الانسان فتبين له انه يحتاج
الى مبدا اخر غير هذه الطبيعة وان الطبيعة بمنزلة المادة او الخادم

فشعر بالنفس فاخذ
وقواها مثل الحو
العامة لها ثم في ا
البحث الى ان اتى ع
يمكن ففحص عن ال
وجودها من افعا
باثارها وتبين
كما ان الطبيعة هي ال
ضربان ضرب يكو
بالنفس بعد تجوهره
امر الرويا المنذرة
فيها بالنفس وحد
مبادي ارفع رتبة
ولما فحص عن المعا
النفس وقواها
راى انه لا يكفي في
بحسب ما يشا

شعر بالنفس فاخذ يبحث عنها بحثا عاما وابتدأ من اظهر افعالها واثارها
وقواها مثل الحواس وقوى الادراك الباطن وغرائز الطبيعة
العامة لها ثم التي الخاصة بالانسان ولم يزل على هذا الاسلوب من
البحث الى ان بلغ على الغاية القصوى من مطلوبه في ذلك على ما قضى ما
يمكن فحص عن النفس ما هي بعد ان بين انها موجودة واستدل على
وجودها من افعالها كما استدل على الطبيعة ما هي بعد ان تعرف وجود
اثارها: فتبين له ان النفس هي التي بها ماهية جوهر الطبيعي النفساني
كما ان الطبيعة هي التي بها ماهية جوهر الطبيعي فظهر له ان الجوهر الطبيعي
ضربان ضرب يكون اقصى ما تجوهره الطبيعة ∴ وضرب تجوهره
النفس بعد تجوهره بالطبيعة ∴ ثم فحص عن غرائز النفس فحص عن
امر الرويا المندرة بما سيكون وجهه العبارة عنها فراى انه لا يكفي
فيها بالنفس وحدها والقوى الطبيعية المضافة اليها بل تحتاج الى
مبادي ارفع رتبة في الوجود من النفس فاخر الفحص عنه وعن استقصاياه
ولما فحص عن المعارف التي لاصناف الحيوان المشتركة له وجد
النفس وقواها تكفي في اعطاء اسبابها ولما فحص عما اختص الانسان
راى انه لا يكفي في اعطاء اسبابها النفس وحدها اذ كانت هذه الاشيا
بحسب ما يشاهد في الانسان معدة لافعال هي ابلغ واقوى من افعال

النفس فالنفس ليست كافية في ان يتجوهر بها الانسان اخر ما يتجوهر به
فاضطر حينئذ الى ان يفحص عن الذي جعلت هذه الاشيا من اجله فوجد
الانسان ذا نطق والنطق انما يكون بالعقل او بالمبادي والقوى العقلية
فاضطر الى ان يفحص عن العقل ما هو كما فحص عن النفس ما هي وكما فحص
عن الطبيعة ما هي ثم وجد العقل يكون بالقوة ثم يخرج الى الفعل وكل ما
هو بالقوة فانما يصيره بالفعل فاعل قريب من نوع الشي الذي يحصل
بالفعل فشعر بوجود العقل الفعال الذي هو بالفعل دايما ولم يكن
قط بالقوة وان العقل الانساني اذا بلغ اقصى كماله صار قريبا في جوهره
من جوهر هذا العقل الفعال وان العقل الانساني يحتذي في تكمله حذو
هذا العقل فهو الفعل لاقصى ما يتجوهر به الانسان وهو الغاية لانه
هو الذي اعطاه مبدا يسعى به نحو الكمال ويحتذي بما يسعى فيه حذوه
الى ان يبلغ اقصى ما يمكنه في القرب منه فهو فاعله وهو غايته وهو
الكمال الذي لاجل قربه من جوهره كان يسعى فهو مبدا بانحا ثلثة بانه
فاعل وبانه غاية وبانه [illegible] فيكون صورة للانسان مفارقة وغاية
مفارقة وفاعلا مفارقا والانسان متصل به ضربا من الاتصال بان يكون
قد عقله فالنفس الانسانية لاجل هذا العقل والطبيعة التي بها يحصل
ما هو طبيعي للانسان انما هو لاجل النفس وتبين له ان الاجسام السمايية

ليس فيها كفاية في حصول كمالها دون العقل الفعال وتبين ان
الاجسام السمائية فيما يعطيه العقل الفعال الكمال انما تعطي الحركة
فيه الطبيعة او النفس بمرافدة الاجسام السمائية ثم كثير من
النفسانية تعطي المواد التي يصادفها والتي يعدها الطبيعة لها نفسا
ثم اخذ يفحص عن الشي الذي اعطى صورة الانواع هل هو الاجسام السمائية
والعقل الفعال او ان العقل الفعال اعطى الصورة والاجسام السمائية اعطت
حركات المواد فاحتاج ان يبحث بحوثا اخرى اعلى من جميع ما تقدم
فتبين له ان هاهنا موجودات اخر خارجة عن المقولات العشر التي
اخذها مبدا صناعة المنطق وموضوع العلم الطبيعي وتلك الموجودات
هي العقل الفعال والشي الذي يحرك الاجسام السمائية الحركة المستديرة
فلذلك يحتاج ان ينظر في الموجودات نظرا اعم من النظر الطبيعي
والى هاهنا ينتهي نظر الطبيعي ثم يكف ∴ وانما بسطنا القول هنا
فضل بسط وبينا ان مرتبة كتاب النفس بعد كتاب الحيوان لتبين
ان من قدم الكلام في النفس على الكلام في الحيوان فقد اخطا طرق
الحكماء ∴ فحصل من جملة ما تقدم ان الطبيعة في الانسان والنفس
الانسانية وقوى هاتين وافعالهما مع القوى العقلية العملية انما هي
لاجل كمال العقل النظري وان الطبيعة والعقل الانساني ليس فيهما كفاية

دون الافعال الكاينة عن المشية والاختيار التابعين للعقل العملي فلذلك
يحتاج ان يفحص عن الافعال الكاينة بالارادة والمشية والاختيار التابعة
للعقل العملي فان هذه هي الارادة الانسانية وذلك ان النزاع التابع للحس
والتمييز الذي لساير الحيوان الاخر ليست هي انسانية ولا هي اشيا نافعة
في ان تبلغ الكمال الانساني فانه ليس في استعداد واحد من الحيوانات
الاخر ان يبلغ الكمال النظري فلذلك ينبغي ان يفحص عن جميع الافعال الكاينة
عن المشية والاختيار فان معنى الاختيار هو الارادة التابعة للعقل العملي
ولذلك نسمي تطاير هذا من ساير الحيوان اختيارا فلذلك ينبغي ان ينظر ويفحص عن
الافعال الكاينة عن هذه وتميز بين النافعة في الغرض الاقصى وبين العايقة
عنه ويفحص ايضا عن الاشيا الطبيعية النافعة في ان يلتيم به هذه الافعال
من آلة او مادة ويفحص ايضا عن الجواهر النفسانية من الحيوان والنبات
وياخذ منها ما هو نافع في ان يلتيم به الافعال المودية والسايقة الى الكمال الانساني
ويفحص ايضا عن ساير الموجودات الطبيعية من الحجرية والمعدنية والاسطقسات
فيوخذ ما هو نافع وكذلك يوخذ ايضا منها الاشيا النافعة التي اسبابها
الاجسام السماوية فيجد في كل واحد من النبات والحيوان موضع شك
اذا فحص عنه لم يتبين لا في العلم الطبيعي ولا في العلم الانساني دون ان
يتم الانسان النظر والفحص في الموجودات التي فوق الاسطقسات في رتبة

الوجود فلذلك ينبغي ان نقدم النظر في ذلك ليعلم ما في الطبيعيات علما
اكمل ويتم ما نقصنا من الفلسفة الانسانية فلذلك شرع في كتاب له سماه
ما بعد الطبيعة يفحص فيه عن الموجودات بوجه غير الفحص
الطبيعي فقد تبين من جميع ما تقدم ان الفحص والنظر في المعقولات
التي ليس ينتفع بها في سلامة الابدان وسلامة الحواس ضروري في
كمال الانسان وان الوقوف على اسباب الاشياء المشاهدة التي كانت
النفس تتشوق اليها هو انساني اكرم من تلك المعرفة التي جعلت هي
الضرورية وتبين ان تلك الضرورية هي لاجل هذه المعرفة وان التي
كنا نظنها قديما فضلا ليست بفضل بل هي ضرورية في ان يتجوهر
بها الانسان وان يبلغ بها كماله الاخير وتبين ان العلم الذي منه فحص
اولا على المحنة والتفتيش ليوقف على الحق في المطلوبات السالفة عاد
فصار ضروريا في ان يحصل به العقل المدني الذي لاجله كون الانسان
وان ما عداه من العلوم انما يفحص عنه لغرضين احدهما ليكمل به العقل
الانساني الذي لاجله كون الانسان والاخر ليكمل به ما نقصنا
في العلم الطبيعي اذ لم يكن معنا العلم الذي بعد العلم الطبيعي وقد تبين
ان الفلسفة لازمة ضرورة في ان تحصل موجودة في كل انسان بالوجه
الممكن فيه اما بالوجه البرهاني والاعتقاد اليقين كما تبين في

كتاب البرهان واما بمثاله وخياله وعلى جهة الاقناع فيه كما
تبين في كتاب الخطابة وكتاب الشعرا واما على جهة الغلط والحيدودة
عنه فكلا لان هذا ضد المقصود ∴ فهذا جمل ما لخصه ابو نصر في هذا
المعنى ومن هذا الكتاب يبتدي في البحث عن الامور الالهية
والامور الشريفة ∴ وقد قال في كتاب بولوطيا ان الله خلق العالم
وخلق في الانسان العقل وجعله مبثوثا في نفسه ليكون سلاحا يقوى به
على عمارة الارض وينظر في خلق السموات والارض وما فيهما من العجايب
وقال فيه ان الله يراعي الملك ويحبه ويتعاهده ويبغض التغلب ∴
وقال في موضع اخر ان الله يتعاهد الاخيار خاصة ويوعز اليهم
اما على طريق الرويا واما على طريق الالقا في الروع واما على طريق الوحي
المصرح بما يريد ان يحدثه في العالم ∴ فهذه فلسفته الى مثل هذا
الحد انتهت وقد تبين من جميع ما حكينا عن فلاطن وتلميذه ارسطوطاليس
ان قصدهما قصد واحد وان غايتهما غاية واحدة وان الفلسفة لم
يبق فيها للمتاخر سوى التفهم والتلمذ وانه لم يبق جزء منهم من اجزايها الا
استخرج وحقق وكمل ولم يبق للاستدراك موضع ولا للتغليط مجال
وان المغلط انما هو غالط لم يفهم ما قال القوم ولا شي مما يلتمس ويطلب
الا وهو في كتبهم بالفعل او بالقوة القريبة من الفعل وانما يوتى الناس من قلة

وترك التامل لاقوالهم والعلة في هذا التكميل والاستقصا ثلثة
اشيا الاول كثرة المعاونة وشدة الحرص والجد في الطلب والثاني
طول الزمان فانهم بقوا على ذلك مئين من السنين او الوفا يجتمع في كل عصر
الوف من الباحثين الفاحصين نصاحة لانفسهم لا للسمعة
وطلب الرياسة وتثبت ما انتهى اليه اهل كل عصر من فحصهم فيصل الى
اهل العصر الثاني فيتعقبونه ويمتحنونه ثم يصل الى اهل عصر ثالث حتى كمل
على عصر ارسطوطاليس ومع ذلك فتعقبت اقواله في العصور التي
بعده فاصفق الجميع على صحة جميع ما اتى به سوى مواضع يسيرة في
المنطق وغيره هي من الفروع وفي اخر الامر عند تجويد النظر يوجد
الصواب في جهة ارسطوطاليس ويوجد من خالفه قد اخل بفهم شي
يسير من كلامه فدخل عليه الزلل في فهمه وقد اطنب ابو نصر في هذا
المعنى في شرحه لكتاب القياس الكبير في تحقق المقدمة المطلقة
وفي المقاييس المختلطة .. واما الثالث فالبرهان على اجزا
الحكمة فانهم يبتدئون في كل جزء من الاسباب القصوى ثم ما يلزم
عنها وما يلزم عما يلزم عنها الى ان يتادى بهم الى اخرها ويقيمون
البرهان على صحة هذا الاستقصا وانه لم يبق وراه شي اخر منه
يجب ان يذكر معه كما فعل في كتاب القياس فانه لما اتى على شرح المقاييس

برهن على انه لم يبق وراها شي منها وانها وجدها هي جميع ما في القوة ولم
يبق خارجا عنها شي منها وهذا الكتاب وشروحه منتشرة في العالم
سهلة الحصول فاذا قرئت وجد فيها اضعاف ما اقول واكثر
توكيدا واحسن شرحا وافصح بيانا ∴ وكذلك جميع الكتب
المنسوبة الى القوم لا اجد بيانا عنها احسن منها وانما افة الناس
انهم غائبون عنها وهي حاضرتهم وهم معرضون عنها وهي معرضة لهم
وكانهم قد اخذتهم منها وحشة او نهبوها وهجروها ظنا منهم
ان كتب المتاخرين ابين منها واوضح واشرح واصح وافصح ولو وقفوا
عليها لوجدوا فيها هذه الاوصاف الخمسة ووجدوا في كتب المتاخرين
اضدادها وما يضر الواحد منكم يا اخواني لو جرب شيا مما اقول فليس
عليه في ذلك خسارة في نفسه ولا في ماله ولا ابتغي على ذلك اجرا
ان اجري الا على الله ∴

واما اقتصاص طريق ابن سينا فانها تتضح باقتصاص حالي معه ∴ فاقول
اني ولدت ببغداد ونشات بها على قراة القران ورواية الحديث ثم اشتغلت
بعلم العربية فحفظت فيه عدة كتب وانا في المكتب ثم لزمت المدرسة
واشتغلت بالخلاف والجدل والمذهب وفي اثنا ذلك اشتغل بالعربية

وانقطعت اليها حتى صرت احفظ كل يوم كراسا واكثر من ذلك واكثر
ما بلغ حفظي من كتاب الايضاح لابي علي ثماني عشرة قايمة في اليوم
ثم اشتغلت بالكتب الامهات منها كتاب ابن درستويه ومنها شرح
كتاب الجرمي وهو عدة مجلدات ومنها المقتضب للمبرد صرفت
فيه زمانا طويلا ومنها اصول ابن السراج ∴ ومنها كتاب سيبويه
ونسخت شرحه بخطي حتى اقر لي جماعة ممن كنت اقرا عليهم بالحذق
والتبريز في علم العربية ∴ وكان والدي رحمه الله قد اشتغل بعلوم
الشريعة المذهب والخلاف تعليق اسعد الميهني وهو الذي كان مشهورا
في ذلك الزمان وبلغ طبقة عالية في علم الحديث وعلوم القران ∴ واما الطب
والنجوم والحكمة فكان متطرفا منها غير عار عنها وكان من كبار اصحاب
شيخنا ضيا الدين الشيخ ابي النجيب وحج نحو اربعين حجة ∴ فسمعني
وانا صغير جميع عوالي بغداد وقرات وسمعت بعد وفاته كثيرا من كتب
العربية وعلمي الحديث والقران ∴ واتفق ان عرض لي مرض لا احسن
ان اعبر عنه اذ ذلك فاعطاني استاذ لي في علم العربية وكان رجلا اعمى
جزا من الحاوي في الطب للرازي اقروه له فصادفت فيه صفة مرضي
وصفة علاجي فانصرفت وعالجته ببعض ما ذكر فبريت برا تاما فاحببت
الطب فقصدت ابن هبة الله بن التلميذ وكان قد ناهز الثمانين سنة فكنت اجالسه واذاكره نحو سنة
وتوفي بعدها اسلم رحمه الله

فاني لم ار من يستحق ان يسمى طبيبا بقول مطلق غيره ثم شرعت في قراة القانون
لابن سينا ووجدت في كتب والدي بخطه ارجوزة لابن سينا في المنطق
وشرحها نثرا فاكثرت قراتها وحفظت منها شيا فراقني ذلك ثم وقع لي
معيار العلم لابي حامد الغزالي فحفظته ووجدت فيه اشيا توافق
النحو مثل الكلام في الاسم والكلمة والاداة وحدودها واقسامها
ومثل المقدمات والقضايا والايجاب والسلب والعدول
والشرط واللزوم وكم وكيف ومتى واشباه ذلك فوجدتني قد تخصصت
بذلك وعلمت علما ارفع من علم النحو فانتقلت الى المقاصد له فنسختها
بخطي وحفظتها ثم طالعت محك النظر وميزان النظر له ايضا وقراته
من خط ابن الخشاب النحوي فوقع لي ان النحوي انما يتخصص ويقوى بهذا
العلم وبه يرجح على غيره من اهل النحو ولبثت على ذلك مدة فسمعت
بكتب ابن سينا فكتبت النجاة وحفظتها فتزيفت عندي كتب الغزالي
الى النجاة ثم شرعت في كتاب الشفا فنسخته وتتبعت كتبه كبيرها وصغيرها
فحصلتها ثم اكببت عليها وقرات بعضها على جماعة ممن وجدت مع تقصيرهم
وبقيت نفسي تتشوق رجلا كاملا بارعا في هذا العلم يحل لي ويعينني على كشف
غامضه ثم اني اشتغلت بالحساب العربي والهندي وبلغت فيهما غاية
الهندي ومقالة في علم الوفق وشرعت في كتاب الاصول اعني كتاب اقليدس فحللته

في مدة قليلة لولا حروف
التي حل فيها ابن سينا الكتا
عليه فدخلت للموصل و
السهل مما عندي فضل
رجلا قد ظهر بديار بكر يعر
الناس يطنبون في مدحه
كلهم فقلت لنفسي هذا الذ
ادركني التوفيق فطلبت
باللمحة فوجدته ينقل
نقل قاصر مقصر ويوصل
وكان معي من كلامي الذ
ما هو خير من ذلك جدا
اذ وفر علي عرضي وعرضي
الى مصر فوجدت فيها رجل
مغربي يدعى موسى وكان
الدنيا وعمارة داره وزيا
باي القسم من اهل القنا

في مدة قليلة لولا خوف التهمة لعينتها وفي الجملة هي اقل من المدة
التي حل فيها ابن سينا الكتاب ثم سافرت من بغداد رجا ان اصادف من اقرا
عليه فدخلت الموصل وكنت قد سمعت بها برجل عالم فلم اجده وصل الي
السهل مما عندي فضلا عن ان يحل ما يشكل علي ثم اني سمعته يصف
رجلا قد ظهر بديار بكر يعرف بالشهاب السهروردي فسالت عنه فوجدت
الناس يطنبون في مدحه وتعظيمه ويفضلونه على الناس
كلهم فقلت لنفسي هذا الذي كنت اطلب وعزمت على تجريد العزم في قصده ثم
ادركني التوفيق فطلبت شيا من تصانيفه فوقفت على كتاب له يعرف
باللمحة فوجدته ينقل من كلام ابن سينا من التنبيهات والاشارات
نقل قاصر مقصر ويوصل بين الفصول بكلام مشبح كلام الكن اخرس مموه
وكان معي من كلامي الذي لا اثق بصحته حتى اظهره او اقف عليه احدا
ما هو خير من ذلك جدا فتاب الي راي وشكرت الله سبحانه
اذ وفر علي عرضي وعرضي ثم جيت الشام فلم اجد فيه احدا فاصعدت
الى مصر فوجدت فيها رجلين يشتغلان بكتب الاوايل احدهما يهودي
مغربي يدعى موسى وكان له اطلاع وفيه انطباع الا انه كان تاركا مشغولا
بالدنيا وعمارة داره وزيارة الروسا والاكابر واما الاخر فكان يعرف
باي القسم من اهل القناعة والفقر مستهتر بالحكمة فتطفل علي بالتعرف

[illegible]

وجراه وهو اشد ثقة بما معه مني بما معي فلذلك كان ينقطع في يدي
في الظاهر واضعف انا في الباطن واقنعه ويبقى كلامه وشكوكه تثقب
في قلبي وصار يونسني بكتبهم ياتيني بها شيا فشيا بعد ما يشوقني اليها فاكتب
منها ما اكتب واشتري ما اشتري ويقفني على نصوص القوم وفصوص
معانيهم وكلما انست اليها وفقهت ما فيها زادني حتى تنبهت شهوتي
واستيقظت همتي وانعطفت اليها كل الانعطاف وصرت اعاود
محفوظي من كلام ابن سينا واقرن بينه وبين ما اجده في كتبهم فاشعر
بنقصه وسخفه وقصوره في اللفظ وفي المعنى ومع هذا كله فنفسي لا تسمح
بالتصريح والاعراض لرسوخ الالف به وشدة الاعتقاد فيه وصرت كلما
ازددت بصيرة بكلام القوم ازددت زهدا في كلامه ورغبة عنه ويظهر لي كل يوم
من نقصه ما لم اكن اظن ان مثله يغلط فيه وان مثلي لا يتفطن له ومر على
ذلك اكثر من عشرين سنة الى ان صرحت وبسطت القول وصرت اتاسف
على الايام التي ضاعت باطلا في الاشتغال بكلامه وكانت تلك الايام
عنفوان الشبيبة وقوة الهمة وحسن الفراغ وخلو البال وزعل الحداثة
ويقال ان الله تقدس وعلا نبه الناس بوحي اياهم من عنده في بعض الاعصر السالفة
ولذلك صار الاستاذ الفاضل يستحق الشكر التام والمدح الباذخ واقل
منافع الاستاذ الفاضل ان يدل على الكتاب الصالح والطريق الصحيح

قال لك الاستاذ اشتغل بهذا الكتاب وارفض هذا الكتاب فقد افادك
فايدة جليلة ونبهك على فضيلة استحق بها منك الشكر على الابد وبهذا
المقدار يستحق رياسة الاستاذية ويوجب عليك حق التلمذة وتصير من
اتباعه ولو لم يفدك في الكتاب شيا اصلا سوى الدلالة عليه لكفى
ذلك شرفا وحقا واجبا ولو صرت في فهم الكتاب اكمل منه لما خرجت
ان تكون من اتباعه وتلاميذه كما ان الولد اذا اتفق ان كان افضل من
ابيه لم يخرج من ان يكون ابنا له ولم يسقط عنه شي من حقوق الاب
الواجبة على الابن من التبجيل والترحيب ∴ ثم اني وجدت كتبه
ناقصة لم يستوف اجزا الحكمة ومن لا خبرة عنده يظن ان كل واحد من
صغير كتبه وكبيرها يستوفي ذلك حتى انهم ربما ظنوا بكتابه المسمى
الهداية مع صغر حجمه انه يستوفي ذلك ولما تبحرتها وجدت كتاب
الشفا الذي هو اكبر كتبه المشهورة لا ياتي على جميع اجزا الحكمة
وذلك ان كتاب السياسة وكتاب نيقوماخيا وكتاب بولوطيا
لم يتعرض لما فيها وبالجملة الفلسفة العملية لم يعرض لها وكانه فيما يظهر من
كلامه وكتابه انه لم يصل اليها ولم تصل اليه وقد علمت شرف
هذا الجزء من الحكمة ومرتبته من اقتصاصي عليك جوامع فلسفتي فلاطن
وارسطوطاليس ثم انه ياتي الى اجزا الحكمة فيقدم موخرها ويوخر
مقدمها اما للاغراب
والتمويه واما لمعنى اخر
كما قدم كتاب النفس على كتاب
الحيوان ظنا منه انه تقدم

الاشرف وما علم ان القوم يقدمون الاسهل الاعرف ليترقوا منه الى الا صعب
الانكر وقدم في مبادي كثير كتبه اليفاظا منمقة مرتبتها ان يكون
في اول كتاب البرهان وهي قوله كل معرفة وعلم فانما تصور
واما تصديق والتصور هو العلم الاول ويكتسب بالحد وما يجري مجراه
والتصديق يكتسب بالقياس وما يجري مجراه الى اخر الفصل مما هو في افتتاح
كتاب النجاة وكتاب الاوسط وغيرهما ولقد كنت اقابل الاهيات
النجاة بالاهيات الشفا حرفا بحرف سوى ان في الشفا فصولا اخر تتخلل
فصول النجاة واكثر كتبه ماخوذ بعضها من بعض ومنسوخ بعضها من
بعض ولم يتعرض في شي من كتبه بالصنايع الخمس المنطقية التي هي البرهان
والجدل والسفسطة والخطابة والشعر على ان هذه الصنايع هي المقصودة
من المنطق وهي هو وما قبل هذه فانما هو توطية لها وسبيل اليها ومراد
لاجلها وانما يقتصر على القياس وربما شذ بالفاظ من البرهان وغيره
قولا نزرا واشارة غير موفاة وانما ذكر طرفا من ذلك في كتاب الشفا
وقوله فيه قول متفرع مقلقل مضطرب لا تجد في قوله فيها
قوة وصولة ولا ملكة واتساعا وردا واستدراكا كما فعل ذلك
في ايساغوجي والمقولات والعبارة والقياس وكلامه فيما بعد القياس
ولو اقتصر على ان ينقله بنصه كان اليق به واسلم له فانه يشدق في هذه

وفيه اجراء فانه قد اطال الكلام في [illegible] في اخر كتاب الشفا بحيث لا [illegible]

بالغا ثم اتخذ فيما بعد عندنا وصل الى الصنايع الخمس التي هي المقصود
والمراد ومن وقف دونها فقد وقف دون الغاية والعجب ان
ارسطوطاليس واصحابه كثر غلطهم وتقصيرهم في الاجزا الاربعة التي هي
توطيات ومقدمات وعصموا في الصنايع الخمس الباقية التي هي
الاصول والغايات واين الجراة عليهم في الاوايل من التطامن
لهم في الاواخر واين الافتيات عليهم في السهل من النقل عنهم في الصعب
والعجب كيف لم يغلط ارسطوطاليس في كتاب البرهان مع غموضه ودقة
شروطه ولا في صناعة الجدل مع كثرة تفننها ولا في الخطابة
مع تشعبها وتقسم مذاهبها وانه صمد فيها الى استيعاب سير الامم
واخلاقهم وشيمهم والعجب من ابن سينا انه يقول في مقولة الملك
انها لم احصلها مع سهولة ذلك وحصل قوانين الجدل والخطابة
والعجب انه يرى ان حركة السما داخلة في مقولة الوضع ومع هذا فيصنف
كتابا في السماء والعالم وفي السماع الطبيعي واعجب العجيب منه
انه يزعم في الساغوجي انه يقدر ان يحد احد المضافين من غير تعريج على
المضاف الاخر فيحد الجنس على انفراده والنوع على انفراده والاب على
انفراده والابن على انفراده ويقول في حد الاب انه حيوان يخلق من نطفته
حيوان اخر مثله فقر من اضافة واحدة ووقع في اربع اضافات

في هذا الذي زعم انه حد وانما هو حد عن الحد ∴ والعجب العجيب
اقراره بالشكل الرابع من اشكال الاقيسة الحملية وسكوته عن بسطه
وكيفية تاليفه وانتاجه واعتذاره عن ذلك بانه بعيد عن الطباع
ثم انه يستغرق الوقت في تاليف اقيسة تسميها شرطية هي ابعد
عن الطباع من الشكل الرابع جدا على زعمه وفي الحقيقة ليس لها وجود على
ما بينا في كثير من كتبنا ومع هذا فالشكل الرابع قد ذهب الى القول
به جماعة من القدما والمتاخرين فكان اللايق به والاحسن بطريقه
ان يشرحه ويبين كيف تاليفه وضروبه ونتايجه ثم يثبته او يزيفه
بحسب ما يقتضيه رايه واما ان يسكت عنه مع توسعته في غيره فهذا
يدل على انه لم يحصله او لم يقع اليه كتاب فيه ينقل منه وقال انه بعيد عن
الطباع يفهم منه ان له وجودا وانه قد يستعمل في بعض الاحيان فالاخلال
به على هذا اخلال ببعض اجزا المنطق ويلحق الوصمة ارسطوطاليس وجميع
اصحابه لاخلالهم به ويكون مناقضا لقول ارسطوطاليس في خاتمة
كتاب السفسطة فقد اكملت هذه التجارة الرابحة فكيف يكملها وقد اخل
بهذا الشكل الرابع من الاقيسة الحملية وبجنس من الاقيسة كثير الضروب
واسع الفنون يتجاوز المئين الى الالوف وان هذا الموضع عجب من
الحكيم كيف اغفل هذا الجنس الواسع من الاقيسة مع فشوه وانتشاره

زافات يتقعقع بها تارة على الرئيس وتارة على المعلم الاول

في العلوم والانتقالات الذهنية والعجب من اصحاب ارسطوطاليس
مع تقربهم اقواله وتتبعهم زلاته وتفتيشهم على هفولاته لم يصادفوا
في طريقهم شيا من هذا الجنس الشرطي الذي عثر عليه ابن سينا ولا على الشكل
الرابع الحملي ولقد اتعبتني اشكاله الشرطية هذه وصرفت فيها فكرة طويلة
وزمانا ذا قدر حتى احصيت بسايطها ومختلطاتها واصناف
اختلاطاتها بالحملي تارة وبالشرطي اخرى فلما استعنت عليها بكلام
القوم الفيتها هبا منثورا ∴ وقد صنفت كتبا في تزييف
الشكل الرابع وتزييفه في قوة قول الحكيم في كتابه كتاب القياس وزيفت
ايضا هذا الجنس من المقاييس الشرطية وليس ذلك في قوة قول الحكيم
ولا في قوة قول احد من اصحابه لانه مما لا يخطر ببال صاحب المنطق
اصلا ∴ ووقع الي في هذه الايام بعد فراغي من هذا الكتاب
كلام لابن خطيب الري وهو من اتباع ابن سينا وقد تفطن فيه لفساد
الاقيسة الشرطية ولكن تفطنا ضعيفا فقلت هذا يدل على فضله
وشهد شاهد من اهله ∴ واما كتاب الشعرا فانه خلط به
قطعة صالحة من صناعة الخطبا حتى عظم حجمه ∴ ولقد وقفت
في هذه الايام على كتاب صنفه بعض اهل العصر فعبت فيه مواضع
منها قوله ان البرهان على وجود الطبيعة مما تضمنه كتاب ما بعد الطبيعة فقلت كيف تقول ذلك والطبيعة عند الحكيم

من الامور البينة باثارها كما تبين في اقتصاص فلسفة الحكيم قبل فلم يكن
عند السامعين حجة فبات واحد منهم على كتاب الشفا فاستخرج منه
نص ما قال ذلك الرجل في كتابه فعذرته وصرفت العتب الى الاول
وفي هذه الايام عرض علي حده للنبض في كتاب القانون وحد حنين للنبض
في كتاب المسايل وسيلت الحكم عليهما اما حد القانون فقال النبض حركة
من اوعية الروح مولفة من انقباض وانبساط لتبريد الروح بالنسيم
واما حد المسايل فقال النبض حركة مكانية يتحركها القلب والعروق
الضوارب لتعديل الحرارة الغريزية فجعل جنسها الحركة وهو جنس
عال يقال على الكون والفساد والنمو والاضمحلال وعلى الاستحالة وعلى
النقلة ولا يجوز ان يستعمل في الحدود الجنس العالي ولا الاسم المشترك
او المشكل كما وصى هو بذلك وحذر منه وحنين قال حركة مكانية
وهذا الجنس القريب وقوله من اوعية الروح دل بمن هذه على ابتداء
الغاية لا على المتحرك فان كان القلب ابتدا الغاية فما المتحرك اذن وقد
يدل بمن على ابتدا الغاية من الفاعل المحرك فما المتحرك اذن فان من لا
يدل على المتحرك اصلا وانما يدل على ابتدا الغاية من الفاعل او من المادة
او من المسافة فهو مع انه حرف مشترك لا يندرج المقصود تحديده
تحته اذ هو المتحرك لا المحرك وحنين يقول يتحركها القلب فصرح بالمتحرك

ثم قال لتبريد الروح والروح لا يبرد لو بردت هلك الحيوان وانما
يعدل كما قال حنين لئلا يلتهب وقوله بالنسيم يشعر انه يجد التنفس
لا النبض ثم ان هذا احد فعلي النبض اذ فعله الاكبر دفع الفضل
الدخاني وترويح الارواح الثلثه فانظر الفرق بين حد الفيلسوف
الحكيم صاحب المنطق والحدود والعلم الطبيعي وبين حد المسكين
حنين المترجم المقصر المشتوم منه المرفوض المرتبه عنده وفي يومنا
هذا تاملت اول كتاب التنبيهات والاشارات فالفتيه قد افتتحه
بهذا القول المراد من المنطق ان يكون عند الانسان آلة قانونيه يعصمه
مراعاتها ان يضل في فكره وكذلك الى اخر هذه الاشارة فاكثرها
الفاظ خطيبه مشتركه ومقنعه وهذا ليس بحد وكانه غاية
للمنطق والغاية جزء من الحد ثم قال بعد فالمنطق علم يتعلم منه اصناف
الانتقالات وكان هذا فعل المنطق وليس المنطق علما يتعلم منه
كذا وانما هو علم بكذا فالمنطق علم بالانتقالات ثم ان المنطق
من جهة ما هو علم لا يتعلم منه الانتقالات بل من جهة ما هو صناعة
فانه من جهة ما هو صناعة يقتدر منه على اصناف التنقلات واما
من جهة ما هو علم فانما غايته ان يعلم فقط وانما يعمل عنه اذا عاد
صناعة ومن جهة ما هو صناعة فان الشي من جهة ما يعلم لا يلزم

ان يعمل عنه حتى يعود ملكة وصناعة فحينئذ يكون العمل عنه بالذات
فيجب ان يكون المنطق صناعة يقتدر بها على تمييز اصناف الانتقالات
فانه انما يقتدر عن المنطق من جهة ما هو صناعة لا من جهة ما هو
علم الا بالعرض كما قلنا والحدود انما يوخذ فيها ما بالذات ويجتنب ما بالعرض
كما حذر هو نفسه من ذلك في عدة مواضع ∴ وقال في القول الاول
يعصمه مراعاتها والمراعاة لفظة مشتركة كتابية ليست حكمية
وليت شعري ما يعني بالمراعاة ثم قال من ان لا يضل فان اعظم خزي المنطق
ان يصادف الصواب واما الا يضل فاما ان يكون احسن خزي المقصود منه
واما ان يكون خزه الذي بالعرض كما يقال في صناعة الطب فان
خزها الاشرف حفظ الصحة وبعده او بالعرض دفع المرض وقوله المراد من
المنطق ان يكون عند الانسان آلة قانونية كان الواجب عليه ان يقول المنطق
آلة قانونية فان المنطق نفسه هو الآلة وهو الصناعة وهو العلم فهو
علم من جهة انه ادراك صنف من الموجودات وهو آلة من جهة ما يستعمل
وهو صناعة من جهة ما يعمل عنه فمن جهة ما هو علم ليس هو آلة ومن
جهة ما هو آلة ليس هو بصناعة ومن جهة ما هو صناعة ليس هو واحدا
منهما ∴ فيحل من جميع ما قلنا ان المنطق من جهة ما يعمل عنه ويكتسب
منه المجهولات انما هو صناعة ذهنية كصناعة النباية والنجارة التي

ومعمولها ذهني وامّا البناية والنجارة وغيرهما من الصنايع العملية
فهي ذهنية ومعمولها حسيّ لا ذهني ولذلك سمت تلك صناعة المنطق
لانّ موضوعها الاشيآ النطقية فهذه لها بمنزلة اللبن للبناية والخشب
للنجارة فموضوعها ذهني كالمقولات مثلاً وهذه بمنزلة الخشب للنجارة
والنها ذهنية كالاجاب والسلب مثلاً وهذه بمنزلة الشاقول
والمنسطر ولما كانت هذه حسيّة لم يلتبس بعضها ببعض واما تلك فلما
كانت كلّها ذهنية التبست الامر البصير ولم استقص جميع ما في هذه
الاشارة وحدها مع كثرته لاني لم انتصب لذلك وانما ذكرته على جهة
الانموذج والشهادة لقولي هذا على انّ اوايل الكتب من شانها ان تكون
محررة ومع انّ هذا الكتاب وضعه في اخر عمره بعد تصانيفه الكبار
وعظمه وفخمه ووصي الاطلاع عليه كلّ احد وان تصان صيانة الدرّ النفيس
ودع المقايسة بين هذا الرجل وبين القدما وقايس بين كتبه وكتبي وانا اقلّ
اجماعة قدرًا واخرهم زمانًا وقارن كلامه وكلامي في الزمان والمكان
واللانهاية وغير ذلك ممّا يتضمّنه السماع الطبيعي وقايس بين ما بينهما من
هذا وبين ما بينهما من ذال وكذلك فاصنع في كتاب السلوجي والمقولات
والعبارة والقياس له ولي واحكم بيننا بما اراك الله ولا تتبع الهوى
فيضلّك ولا اقول هذا تنبيهًا للناس على تصانيفي وانما ذلك تنبيه للنا

قدر ان يضع مثل كتب هذا الرجل التي يدعي له فيها الاعجاز والاختراع او
افضل منها فلست اقول اني اتيت ببدع فيما وضعت وانما اقول ان كثيرا
من الناس لو اشتغل بكتب القوم عوض اشتغاله بكلام ابن سينا لوضع
خيرا منها دع مثلها مثل الغزالي وابن سهلان وغيرهما ممن اخذ عنه من
ارباب الهمم العالية والفهوم الصافية ∴ ومن الافات الطارية على
العالم من هذا الرجل انه كثر التصانيف وولد بعضها من بعض وبثها
في العالم فتجرا على قراة المنطق والحكمة كثير ممن ليس من اهلها فان اهل
الحكمة هم الذين نشوا على الشريعة واعتادوا افعالها والفوا السيرة
الفاضلة ثم كان لهم مع ذلك طباع فاضلة وفطر فايقة ثم تطاول اليها اهل
الجدل والخلاف من الفقها وشدوا من مباديها الشي النزر ولم
يعرفوا كيف يستعملونه ولا كيف يستعينون بصناعة المنطق في جدلهم
ونظرهم ولا اي جز من صناعة المنطق هو خاص بالفقه ولا رايت
ابن سينا بين ذلك لهم فصاروا يظنون ان صناعة المنطق تاسرها
لهم ونافعتهم وصاروا يصرحون في مجالس المتطارة بالاقيسة الشرطية
والحملية والمقدمات والنتايج وهذا من اعظم الفساد واقوى
الخبال والفقها الذين كانوا قبلهم كانوا اطول منهم باعا وابسط ذراعا واثبت
حجة واقوى جدلا ومع هذا فلم يحتاجوا الى هذه الشرذمة من المنطق

لم يظهر فيهم امام فاضل ولا تصنيف بالغ كالذي كان قبلهم فان من شان
الحكماء الفضلاء ان يستعملوا في مثل صناعة الفقه والطب والنحو
قوة المنطق لا المنطق نفسه كما يستعمل في الكلام قوة النحو لا النحو نفسه
ولو قال الخطيب ايها الناس اطيعوا الله ورسوله وهذا اسم
منادى مبني على الضم لضحك منه وهزي به وسقط عن درجة الخطباء
ولا اعرف من الفقهاء من استعمل قوة الحكمة الا الماوردي قاضي البصرة صاحب
الاحكام السلطانية وصاحب تعجيل النصر وتسهيل الظفر ولا اعرف
من النحاة بعد الخليل بن احمد الا ابا بكر بن السراج صاحب الاصول
وصاحب الاشتقاق ولم يتمه ولكن في اوله كفاية ودلالة على اطلاعه
على صناعة المنطق وكذلك له كتاب في قوانين العربية ولا اعرف
من الزهاد المتصوفة من استعان بالحكمة في النفس ولم يظهر على كلامه الا
الفارقي وكلامه مشهور واما هولاء المتشبعة فيتشدقون
بذكره في المجالس فقط من غير ملكة فيه ولا معرفة بما يحتاجون اليه
منه ولا كيف استعماله وقد نهى الحكماء عن بث المنطق وتعليم الحكمة
كل من اتفق فانه ليس كل احد يصلح لكل علم ولا كل احد يصلح للعلوم
وقد قال فلاطون في كتاب النواميس فمن كان مذموم الاخلاق مايلا
الى الشر والشهوات ان العلوم تحدد ذهن هولاء وفطنهم فيصير ذلك وبالا

عليهم وسلاحا لهم ومفتاحا
للابواب التي تميل الى نفوسهم وابلغ في

ذلك علم لحيل ثم ان المشتغلين بكلام ابن سينا المعتقدين فيه
يقولون عنه انه كان يشرب الخمر ويرتكب الفواحش وانه انما كان يصنف
وهو سكران او منتش فصاروا يجدون بذلك وسيلة الى نيل
اللذات والامزاج في الفواحش ويرون ان ذلك هو التخصص وهو نتيجة
الحكمة وان المتعفف للمتشدد المتقيد بالشريعة عامي فدم لم يرق
درجة الحكمة ولم ينل منزلة الخاصة فسقط لذلك اعتقاد العامة
فيهم وفي حكمتهم ومن كان من العامة رفق الذين تعمهم في حالهم تقليدا لهم
ومن كان من العامة متشددا في دينه كفهم وذل حكمتهم وحند منها
وجرى ذلك باستحقاق فان الحكمة توجب لصاحبها افضل الاعتقاد
وتدله على اصلح الاعمال ليست والله حكمة توجب الانهماك
في اللذات والتهتك بالشرايع والاعمال الصالحة وان الحكيم هو خليل الله
وحبيب الله فيجب ان يتقرب اليه باعمال البر لا بالفجور وان كانت
الحكمة توجب ذلك فالجهل خير منها وفساق العامة خير من هؤلاء
الحكما وان كانت الحكمة معرفة الله سبحانه والتشبه به وان ملكت بحتها
قلبه وسنوى عشقها عليه حتى يستقر بها من ان يبقى فيه جارحة يلتذ
او همة الى شهوة بدنية سموا كذب والله في دعواه الحكمة وانه يوثرها
وانما يوثر بطنه وفرجه فان الحكيم هو الذي تعرف حكمته من افعاله

كما حكينا عن جالينوس في النصيحة الاولى فكيف ينال الحكمة المعاقر
فانها عليه ابعد متناولا واعز مطلبا وامنع جانبا واشوس خلقا واعسر
قيادا ومن قرا كتب السير عرف كيف كانت سير حكما كل امة من التقشف
والتنطف والقناعة والتنزه ∴ والعامة يرتكب المعاصي على انها
معاص وهولاء يرتكبونها على انها تخصص وفضيلة فهولا مخطيون
في افعالهم واعتقادهم واما العامة فمخطيون في افعالهم ومصيبون
في اعتقادهم لانهم يعتقدون انها معاص ∴ وانا اذكر لك سرا عجيبا
وفايدة جليلة الخطر لو لم يشتمل كتابي هذا الا عليها لكفى ذلك شرفا وهو
انا قد حكينا عن الحكما انهم قالوا لا ينبغي ان يعلم الحكمة الا من نشا على السنه
وتعود افعال الشريعة ∴ ونحن نذكر العلة في ذلك وهو ان الشريعة
تعود الانسان ان يتقيد بقيودها حيث تقف عند امرها ونهيها
وقيود الحكمة اكرو اثقل فمن لم يعتد قيود الشريعة مع خفتها كيف
يصبر لقيود الحكمة مع ثقلها وكيف ينتقل من الف الاحلال البحت
وترك الرباط بالكلية الى قيود ثقال وحكمات رادعة عن معظم الحركات
فاما من اعتاد قيود الشريعة فانه يمكن ان يتدرج الى قيود الحكمة
ويصبر عليها لا لم ينتقل اليها دفعة كالاول بل بتدرج طويل من الصغر
والمنشا ونحن نشرح هذا بعض الشرح وذلك ان الشريعة نهت عن الزنا

وامرت بغض البصر واباحت اربع زوجات وما شيت من الجواري
الحسان فهذا قيد واسع خفيف ثم ان الحكمة ضيقته فنهت عن
الانهماك في النكاح حيث كان يضعف الجسد والنفس ويشغل
عن اكتساب الحكمة ؛ والشريعة حرمت بعض الاشربة والاطعمة
واحلت بعضا اخر وهذا قيد واسع فجا قيد الحكمة اضيق من ذلك فنهت
عن التبطن من الاطعمة والاشربة خوفا على النفس والبدن جميعا وكذلك
في جمع المال فان الشريعة امرت ان يجمع من حله والحكمة ضيقت فنهت
ان يكون المال فوق حاجة صاحبه وفوق قوته لئلا يشغله
حفظه عن نيل الفضايل ؛ وقد قال فلاطن كثرة المال يمنع من نيل
الحكمة كما يمنع السمن من تسلق الحيطان واسمع مني واحدة هي افضل من
جميع ما قلت في فضيلة من نشا على الشريعة وذلك ان الشريعة
تزرع في القلب كلمة التوحيد وتغرس فيه الشوق الى الاله سبحانه بعد
ما تعرفه ان له الها خالقا رازقا وانه يوحي الى الناس في النوم واليقظة بطرق
مختلفة وان السموات والارض وما فيهما من فعله وبيده الامر والخلق ثم يامره
بالطاعة لله ولرسله ولاولي الامر ولوالديه ومعلميه ويامره ان يستر عورته
ويغض طرفه ويكف يده وفرجه عما لا يملك ويوجب عليه ذكر الله سبحانه في
اوقات كثيرة من ليله ونهاره ثم ينهاه عن الكذب والحسد والبخل
والنميمة وغير ذلك ويامره بالبذل والشجاعة وطلب

معالي الامور وامثال ذلك
ثم سوى هذا وليست ا
علله واسبابه وتفصيـ
على وجوده ووجوبه وا
العملية لم يجد ما فيهما
يغرس ذلك غرسا و
على وجه يصلح ان يشترك
مراتبهم ثم ان الحكمة تصلح
من البهايم ولم توضع الحـ
الاها حتى الفنا ذلك
طويلا حتى يلين لها شكيمـ
انما هو توطية للحكمة و
الشريعة من الحكمة وكيف
الحكمة ردا للشريعة وانهـ
النوع الانساني حتى يبلغ كـ
وليست غاية الحكيم ان يرتكـ
ان يتاله كما قال اذا وقـ

معالي الامور واما ان ذلك فليت شعري اي شيء الحكمة غير هذا اهل
ثم سوي هذا وليست الحكمة الا تحقيق ذلك وتوليده واعطاء
علله واسبابه وتفصيل انواعه واقسامه واقامة البرهان
على وجوده ووجوبه واذا نظرت في الفلسفة العلمية والفلسفة
العملية لم تجد ما فيهما خرج عما جاءت به الشريعة وكان الشريعة
تعرض ذلك عرضا وترسمه رسما وتجمله في الجملات مثل الصغرى
على وجه يصلح ان تشترك فيه جميع الناس على اختلاف طبقاتهم وتفاوت
مراتبهم ثم ان الحكمة تصلح لبعضهم ولمن مهر منهم ومن خرج منهم فهو معدود
من البهايم ولم توضع الحكمة للبهايم فلو لم تثبت الشريعة عندنا ان لنا
الها حيا لفسد ذلك وثقابه لاحتسنا على الحكمة زمانا
طويلا حتى نلين لها شكيمتنا في ذلك ولذلك جميع ما اتت به الشريعة
انما هو توطئة للحكمة وتمرين فلاطن وارسطوطاليس كيف يستخرج
الشريعة من الحكمة وكيف جعل الشريعة توطية للحكمة وكيف جعل
الحكمة ردءا للشريعة وانهما مقترنتان اختان متعاونتان على تكميل
النوع الانساني حتى بلغ كل واحد منهم الكمال الذي يمكن فيه ويليق به
وليست غاية الحكيم ان يرتكب الفواحش كذلك غاية البهايم وانما غايته
ان تاله كما قال الذاوقع العبد في الهانية الرب ومهيمنية الصديقين

عرضا

من وصل الى هذه الدرجة لم يجبه شيء وهذا معنى قول فلاطن لن ينال
حكمنا الامن استهترفيها وحن بها وشغف بعشقها فليت
شعري من وصل الى هذه المرتبة اي نصيب يبقى له في لذات حسيه
يشارك له فيها البهايم وتغلبه فيها: اليست الشريعة تامرنا ان
نتفكر في خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وتنبهنا
على الشمس والقمر والكواكب وانها ايات وعلامات وموتمرات
وتنبهنا على اصناف الخلايق وعلى النفس بقوله وفي انفسكم افلا تبصرون
وامثال ذلك كثير وليست الحكمة سوى الفحص عن ذلك ومعرفة
اسبابه وعلله فقد اتت الشريعة بالحكمة العلمية والحكمة العملية ولو
كان هذا المعنى من قصدي الان لرتبت القول ونظمت ما قالت
الشريعة في ذلك نظما صناعيا وطبقت شيأ شيأ من ذلك على اي
شيء مما في كتب الحكما وكنت افعل في الحكمة العلمية والعملية وكت
ابتدي في ذلك من الطبيعيات على ترتيبها ثم الالهيات على ترتيبها
ولذلك كنت اسنع في الحكمة العمليه والمطابقة في هذه اسهل واسير
وامكن واعم من المطابقة في الحكمة العلمية مع ان ذلك سهل يسير
في كليهما جميعا: والفيلسوف بالحقيقة عند القوم هو الذي
تشبه بالملكة في افعاله واقواله وصار يقتدي به ومن عدا ذلك فهو

فيلسوف زور او بهرج
ليتعلم العلوم النظرية من غ
كتاب السياسة فقال ا
للشيء الذاتي ويكون حفوظ
يكون بالطبع مجبا الصد
فيما يهواه ويكون غير شره
الشهوات والدرهم والدين
ويكون بالطبع كبير النفس عم
الخير والعدا عسر الانقيا
السواب عسر الشكيمة في
نواميس وعلى عادات تسا
التي في ملته غير مخل كلها ا
التي هي في المشهور جميله فان
ان تتعلم الفلسفة فتعلمها
بهرج ولا فيلسوفا باطلا والف
النظرية من غير ان يكون ذلك
بغيره وبالوجه الممكن فيه و

فيلسوف زور او بهرج او باطل فالفيلسوف الزور هو الذي شرع
ليتعلم العلوم النظرية من غير ان يكون معدا نحوها فان فلاطن وصفه في
كتاب السياسة فقال ان يكون جيد الفهم والتصور للشي وخاصة
للشي الذاتي ويكون حفوظا صبورا على الكد الذي يناله من النظر وان
يكون بالطبع محبا الصدق واهله والعدل واهله غير جموح ولا لجوج
فيما يهواه ويكون غير شره على الماكول والمشروب يهون عليه بالطبع
الشهوات والدرهم والدينار وان يكون محبا بالطبع لان يستفيد ويعلم
ويكون بالطبع كبير النفس عما يشين عند الناس ويكون وادعا سهل الانقياد
للخير والعدل عسر الانقياد للشر والجور ويكون قوي العزيمة على الشي
الصواب عسر الشكيمة في الشي الخطا ثم من بعد ذلك يكون قد ربي على
نواميس وعلى عادات يشاكل نشا عليها متمسكا بالافعال الفاضلة
التي في ملته غير مخل بكلها او بمعظمها ويكون مع ذلك متمسكا بالفضايل
التي هي في المشهور جميلة فان الحدث اذا كان هكذا ثم شرع
في ان يتعلم الفلسفة فتعلمها امكن الا يصير فيلسوف زور ولا فيلسوف
بهرج ولا فيلسوفا باطلا والفيلسوف الباطل هو الذي يحصل له العلوم
النظرية من غير ان يكون ذلك له على كماله الاخير في ان يوجد ما قد علمه
في غيره وبالوجه الممكن فيه والفيلسوف البهرج هو الذي يتعلم العلوم

ما نشا عليه ويكون صحيح الاعتقاد لدرك الملة التي
ما فطر عليه

النظرية ولم يرب ولا
عود الافعال الفاضلة في ملته

ولا الافعال الجميلة عند الجمهور بل كان متبعا لهواه وشهواته في
كل شيء مما اتفق فالفيلسوف الزور والفيلسوف البهرج وان
اكملا العلوم النظرية فانهما في اخر الامر يضمحل ما معهما قليلا قليلا
حتى اذا بلغا السن التي سبيل الفضايل ان تكمل للانسان فيها انطفات
علومهما اشد من انطفا نار ارقليطس الذي ذكره فلاطن وذلك ان طباع
الاول وعادة الثاني يقهران ما كدا فيه في شبابهما وكدحا وثقل عليهما
حفظ ما قد احتملا الكد فيه فيهملانه فيبتدي ما معهما يضمحل
قليلا قليلا الى ان يبطل باخرة وينطفي فلا يجنيان له ثمرة ولا ينالان منه
منفعة واما الفيلسوف الباطل فهو الذي لم يشعر بعد بالغرض
الذي له التمست الفلسفة فحصل على النظرية او على اجزا منها فقط
فراى ان الغرض من مقدار ما حصل له منه بعض السعادات المظنونة
انها سعادة من التي هي عند الجمهور خيرات واقام عليها طلبا لذلك
وطمعا في ان ينال به ذلك الغرض وربما عسر عليه نيل الغرض بها
فراى فيما علمه منها انه فضل فهذا هو الفيلسوف الباطل واما
الفيلسوف بالحقيقة فهو الذي تقدم وصفه غير مرة فهذه نصوص
افلاطن والفارابي والحكما بالحقيقة كلهم مطبقون على ذلك موكدون
له متشددون فيه وافعالهم وسيرهم في حياتهم تشهد لاقوالهم

مفتعلة بل فعلهم يشهد لقولهم
فيه فمن كان ناكبا عن هذه الطريق
بريه منه وهو بري منها وهو
من ان يكون متصفا بها ومثل
فانه مفسد للاديان والسير
وجوه اهلها عند الجمهور مبع
ارباب الديانات وهذه صفة
قلنا انه عدوها لا من اهلها
يعيبونني بوقيعتي في فلسفتها
وضعها ابن سينا ومن سلك
عن الفواحش التي يرتكبونها و
حيث لا اعتقد للاكسير و
الثلث في خلواتهم ويداجونني
عنهم واكاتمهم هذه الحال وا
كافة بل اشهد الله وكفى به ش
كتبهم وانا بري منها واني
منهم بصاحب ولا صديق واني

مفتعلة بل فعلهم يشهد لقولهم وقولهم يشرح فعلهم ويصرح بعرضهم
فيه فمن كان ناكباً عن هذه الطريق فليس من الحكماء في قيل ولا دير والحكمة
بريئة منه وهو بريء منها وهو بان يكون عدوها وضدها اشبه
من ان يكون متصفاً بها ومثل هذا يجب ان تجتنب اكثر مما تجتنب السم
فانه مفسد للاديان والسير مقبح ذكر الحكمة عند العامة مشوه
وجوه اهلها عند الجمهور ومبعد عنها الاخيار منفر منها ومن اسمها
ارباب الديانات وهذه صفات العدو بعينها فان قال
قلنا انه عدوها لا من اهلها وان جماعة من هو لا المتفلسفه
يعيبوني بوقيعتي في فلسفتهم وفي كتبهم التي تشاغلون بها التي
وضعها ابن سينا ومن سلك اسلوبه ويعيبوني ايضاً القزي
من الفواحش التي ترتكبونها ويلحقون في اشد العيب وافظعه
حيث لا اعتقد الا لسير وجوداً ويلحقون في هذه الوصمات
المثلث في خلواتهم ويداجوني في الظاهر ظناً منهم اني اتستر في ذلك
عنهم واكاتمهم هذه الحال وانا اصرح لهم واعلن واشهدهم علي
كافة بل اشهد الله وكفى به شهيداً اني لا اعتقد في حكمتهم ولا في
كتبهم وانا بريء منها واني لا احب ارتكاب الفواحش ولا من يرتكبها
منهم صاحب ولا صديق واني لا اعتقد الا كبر وجلد ولا سيوجد

شا ان يخضج غيضا علي فليخضج وقد ابحتهم مع ذلك عرضي فليتمضغوه
كيف شاوا فليمدد بسبب الي السما ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن
كيده ما يغيظ وان بعض هولا يوافقني في الخلوه ويقول لنا في القول
بالكيميا خبز تخلب بها القلوب ويتوصل الي ارباب الدنيا فانهم
لا يسمحون لنا بشي من دنياهم بدون هذه الخدع ولا يفوز بخيرهم
الا من عشهم وختلهم ولا يحرم منهم الا من نصحهم وسلك معهم الحد والحق
ويضربون لي في ذلك امثالا ويروني ممن يعبر عليه المحرقة امثالا وقد
اخترت التصريح بالحق مع الحرمان والاعلان بالنصيحة مع النفور
عنها والاعراض فمن اثر الحياة الدنيا فليلزم طرقهم والسلم وقد سرحت
لك ايها الحبيب الخل وصيتي وتخلت لك نصيحتي وعلي القول وعليك
القبول ومن الله التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذي
الحول والطول ∴ والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه محمد
وآله الطيبين الطاهرين ۞

رسالة في مجادلة الحكيمين
الكيميا والنظري ۞

بسـ
سالتني اكرمك ا
لادراك الحق وعصمك
او يجار عليك وكف
فهي اخدع من كل خ
من جهتها ولا مكر الا من
فها اما للعماره وقلة ا
السن والتحنك بالتجربة و
في الفطرة وخبل في ال
في الافراق منه بل يتوقع
سالتني ان اجلي ل
والحكيم النظري وهما كهلا
النفس محبان للحق موث
التي فلما اجتمعت في مت
كامن الصدق من كلامهما
وصار ما دار بينهما رحم
الطالب ويعتصم بحبله

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله

سالتني اكرمك الله بالمعرفة وزينك بالعلم ونبلك بالحلم ووفقك
لادراك الحق وعصمك من ان تخدع او تخدع او تهزا او يهزا بك او تجور
او يجار عليك وكفاك شر نفسك الخداعة المسولة الغرارة
فهي اخدع من كل خادع وافحش من كل مخدوع فلا خديعة الا
من جهتها ولا مكر الا من قبلها ولا غلط ولا مغالطة الا منها وذلك
فيها اما للعمارة وقلة الحنكة وهذا دا يرجى برؤه عند التنقل في
السن والتحنك بالتجربة والعلم وملاقاة العقلا النصحا واما النقص
في الفطرة وخبل في الطينة وهذا لا يرجى برؤه بل يزيده ولا يطمع
في الافراق منه بل يتوقع الاغراق في سكره ويمكن مرضه ؛

سالتني ان احلي لك اعزك الله المجادلة التي جرت بين الرجلين
والحكيم النظري وهما كهلان عاقلان بالفطرة صحيحا الذهن بالجبلة فاضلا
النفس محبان للحق موثران للانصاف قد اجتمعت فيهما الشرايط
التي فلما اجتمعت في متناظرين الا واقتدح نور الحق من بينهما وظهر
كامن الصدق من كلامهما وحصل ثلج الصدور وبرد اليقين بما يسمع منهما
وصار ما دار بينهما رحمة لمن ياتي بعدهما يهتدي به السالك وينتهي اليه
الطالب ويعتصم بحبله عند زلله في ردغة الجبال الغالط ؛ فاجبت سوالك

المبرزين في صناعتيهما الكيمياي

اليه القاصد ويسترشد به

واقتصصت ما دار بينهما في مجلس ضمهما فاول ما استقر بهما المجلس ابتدا
الكيمياي المقال كالمنشط من العقال وقال كيف ينكر صنعة الحكما
وعلم الانبيا وسر الطبيعة واس الشريعة ومفتاح العلوم واخرها
وانفع الحكم وغايتها والصنعة التي بها يستغني نفوس الحكما عن مهانات
المهن وبذالات المكتسب وبها يقوون على التفرغ والخلوة وبها
يقتدرون على الحرية والترفع عن درجة العبودية ومنها يشاهدون
بفاعل الكيفيات وتغالب الطبايع والاسطقسات ويعاينون المزاج
المعتدل والقوام المنتظم ويتراى لهم كيفية فعل اله العالم فيه وسريان قدرته
وقوة فعله واثره وذلك اذا راوا الذرة من الاكسير يلقى من الرصاص
وغيره على قناطير فينتقل في الحال الى الذهب الابريز الصابر على الرقياس
والخلاص واصناف الامتحان وهب ايها الحكيم انك لم تر الاكسير
وفعله ولم يشاهد عمله واثره ولم يوهلك احد من اهل الصنعة ان
يقفك على صنعته ولم يتفق لك لسو البخت ان تعاين عجيب صبغه واثره
افيجوز لك لاجل ذلك انكاره وجحده والازرا على طالبه والاستهزا
بالراغب فيه وهل انت في ذلك الا بمنزلة من انكر وجود نبات ليس بارضه
او حيوان او غيره مما لم يقع عليه عيانه وقد ثبت وجوده بصحة النقل
وتواتر اخبار الثقات وكم عجيبة كنا نسمع بها في بعض البلدان وصنعة

ودفع وجودها ثم يتفق لنا ان نشاهدها فيضطر الى التصديق بها
وكم من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون
ولو خلي لنا ان حجرا يسعى الى الحجر باسرع حركة في اسرع وقت باحث طلب
لقدر ان ذلك مما يبادر النفس الى تكذيبه ويوابي القياس على عدم وجوده
ومع هذا فقد قادت الضرورة الى التصديق به وتزاحم العلما على استخراج
علته وما يسمع منهم الا مقصرا ذا قول فاسد او غير ساد وكذلك يحدد
انقا من السقمونيا يسهل الصفرا وامثالها مما هو في طباعها لا يسهل
اصلا وكذلك الحريق في بابه وشحم الحنظل وساير الادوية المسهلة
والبادزهرات المخلصة والسموم الموجبة لكل واحد منها فعل عجيب
واثر غريب يفعله بجملة جوهره لا يمكن ان يوقف عليه الا بالعيان
ولا يجدي في استخراجه وعلم وجوده القياس والبرهان ؛
وهب ايها الحكيم النظري انه لم يتفق لك شي مما قلت ولم يفطن لما يمكن
ان يفطن له حكيم مثلك اما وجدت للصنعة امثالا يصحح وجودها
بها ويبني امرها عليها اما في المرتك والاسفيذاج والزنجفور والزجاج
معتبر اما في الزنجار والسريقون انه اما في عمل الاسقيدروبه
والشبه كفاية وهذه كلها يعملها الصناعة بالارادة وهي مما يوجد
الطبيعة في المعادن وهذا الكحل يستخرج منه رصاص وقد كان رجل
صار يعمله من الرصاص ويبيعه على البخار

ارباب الخبره بالكحل الاصبهاني وهذا الفيروزج والدهنج
واللازورد يستخرج من كل واحد منها نحاس احمر فاصل لا طل له
يخالط الذهب فلا يفسده وهذا التوتيا هو نحاس ويلقى مع الناطف
على النحاس الاحمر فيجعله شبها شبيها بالذهب وهذا الزرنيخ العبيط
يلقى على النحاس الاحمر فيبيضه وهذا الزيبق يلقى على الاجسا فيموه عليها
ويصبغ سطوحها بيضا فما ينكر ايها الحبر العالم ان يكون في الوجود
شي اخر شبيه بهذا ارفع منه اذا القي على الفضة او الرصاص قلبه
ذهبا ابريزا ثم كف من هذه منه يرتقب الجواب عن مسئلته فاخذ
الحكيم في الجواب بعد طول الزمانة وحسن الاصغا الى هذه المقالة فقال
ايها الكيمياي ان صدق الحديث خير من الكذب والتمويه وما
احجى بالعاقل ان يصدق نفسه وينصحها ويكف عنها شذا الباطل
والهوى ويودعها فانت قد اتيت باقوال مزخرفة منمقة مقنعة
للاغمار والاحداث وقد وهب الله سبحانه لنا العقل الذي
هو اشرف مواهبه لتميز به عما لم يوهب له وانما يحصل الميز وفايدة
الموهبة عند استعماله واستعماله هو التفكير والتفريق بين
الخير والشر والحق والباطل والصدق والكذب والمحال والممكن وان
يعطي كل شي حقه والا يحمل امرا ما الا وسعه وان لا يسلبه ما يستحقه

عطله فقد طفا نوره و
بل صار انقص من البها
حتى ينظر فيما قلت بع
هذه الصنعة انك ا
وفيه وقع البحث فاثب
وعلم الانبيا وهذ
الاول فانا انما نعرف
دلس الخطايا وفعل ا
واما الحكما فمعرفة المو
فالحكيم يستغني عن الد
الذهب حتى يملك منه
واقوى في بطنته واد
له عن اخرته لاهيه واي
الحكيم وما حاجة من
لا يسعه الوجود وبكل
ولا امر ولا نهي عنها
باذهانهم وانما هذا

عطله فقد طفا نوره وطلس وشيه واستوى وجوده عنده وعدمه
بل صار انقص من البهايم التي لم يوهب لها هذه الموهبة فمات
حتى ينظر فيما قلت بعين المناصحة فاول ما ابتدات به في اثبات
هذه الصنعة انك اعطيتها صفات الموجود وهذا موضع الشك
وفيه وقع البحث فاثبت اولا انها موجودة ثم انها صنعة الحكما
وعلم الانبيا وهذا القول في علم النظر يسمى المصادرة على المطلوب
الاول فانا انما نعرف صنعة الحكما هي التي بها تظهر نفوسهم من
دنس الخطايا وفعل الايام واكسابها افضل الاخلاق واحمدها
واما الحكما فمعرفة الموجودات على ما هي عليه باقصى ما يبلغه وسع البشر
فالحكيم يستغني عن الذهب لا بالذهب وان كان لا يستغني عن
الذهب حتى يملك منه القناطير المضاعفة فذاك اشد لشرهه
واقوى في بطنته وادعى الى التمسك بعرى الدنيا الواهية وان تكون
له عن اخرته لاهية واي لاهية وما مقدار الذهب وصنعته عند
الحكيم وما حاجة من يروض نفسه على النزل الى ان ياخذ منه ما
لا يسعه الوجود وبكل عنده الحصر ثم انه لم يوجد حكيم تكلم فيها ولا صنف
ولا امر ولا نهى عنها بل اقول انه لم يكن لها ذكر في زمانهم ولا مرت
باذهانهم وانما هذا شي وضعه المحرقون وتكلم فيه البطالون الوضاعون
الذين يصنفون الحديث
ينتفعون به حطام الدنيا ولو تقاصد

فاسده من عقول مدخوله وادهان ماووفه وهذا سقراط سيرته
مشهورة وقصته في قتله مذكورة مسطوره لما اخذ للقتل افتدى
نفسه بكل ما يملك فكان منا من الذهب وكذلك سيرة افلاطون
ووصية ارسطوطاليس معروفه وانه سمى جميع ما يملك من الصامت
والناطق وقسمه على ولده ومماليكه واهله واسند الوصية فيه الى
تلميذه فلان ؛ واما الحكما الذين هم اقدم من هولا فانه لم يصل
الينا اخبارهم على التفصيل ولو كان لما يقولون صحة لكان يصل الينا
ذلك على لسان هولاء الحكما الذين هم تباعهم بوجه من وجوه القول وهذا
ارسطوطاليس مع سعة علمه وكثرة كتبه ومناقضته لاصناف الامم
وافراد الحكما في اصناف العلوم لم يلم بذكرها ولا يسمها ولم يسم احدا
بها لا يرو ولا ثبات ولا تصحيح ولا ابطال فلو كان لها عندهم اسم
وذكر لجرى ذلك في غصون كلامه وشجون احاديثه واقتصاصاته
ولم اجده الم في كتبه بشي يشبه ان ينسب اليها الا قوله في ابتدا كتابه
المعروف بمباكته السوقسطايين حيث يقول على جهة التمثيل
بتمويه السوقسطايين في القول كما يصبغ بالمرار فذكره في اقبح موضع على
اهجن المعاريض واما علم الانبيا فلا نعرفه الا علم الربوبيه وحمل الناس
على التوحيد واقامة الشرايع وكم بني هلك جوعا وعريا ولا يجوز في حكم

الانسان جوعا وهو قادر على ان يشبع بطنه ويسد خلته بما مقداره
حبة ذهب وهو قادر على قناطير مقنطرة وقد كان نبينا صلى الله
عليه وسلم يبقى اياما ليس له ما يقويه حتى يظهر عليه الضعف ويشد
الحجر على جوفه ويقول اللهم اشبع نبيك واسقني على رضوان الله عليه
لهودي سبع عشرة دلوا كل دلو بتمرة وشرط ان يكون جلده وجا
بها الى النبي صلى الله عليه فشد رمقه ببعضها وامثال هذا يطول
وشهوته تغني عن استيعابه واما ما يروى عن علي كرم الله
وجهه من قوله والله لو شئت لاكلت السمين من دجاجكم ولشربت
في الرقيق من زجاجكم ولبست الثخين من ديباجكم ولكن لا حاجة
لي اليها طلقتها ثلثا فهذا ان كان حقا فانما قاله عند الخلافة والتمكن
من الاموال كما قال مثل ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو شئت
لملات هذه الرحاب صلائق وصنابا وكذا وكذا :. واما ما ينسب
الى علي كرم الله وجهه من قوله ان في الرنيق الزجاج والفلفنت والراح
لكنوز لو شئت لاظهرتها فاكلت السمين من دجاجكم
الى اخر القول فهذا مصنوع مختلق لم ينقل الا على لسان ارباب الصنعة
والمتغرضين ثم ان الاكسير الذي يتخذ به من الذهب قناطير
غير متناهية يفتخر به مثل علي لتاكل به الدجاج وقيمة الدجاجة

نصف درهم ويشرب في قدح
زجاج بثمن درهم ويلبس ثوب

ديباج بعشره دنانير فاقل تاجر واحسن فلاح يقدر على هذا واكثر
منه من غير حاجة الى الاكسير ولا احصي امما من الناس في جميع البلاد
يعيشون افضل من العيش الذي وصفه وليس عندهم شي من علم الاكسير
ولا سمعوا به ورب حياط او بحار او حجار يعمل في اليوم بدانق فما دونه
ويعيش مثل هذا العيش وان اكسيرا يغني عنه بعض هذه المهن لوضع
القدر خطيط المرتبه لا يحسن بنبي او ولي او حكيم ان يدعيه ويفتخر به
وتعظيم الذهب والفضة وضعي لا طبيعي وكثير من الامم لا يعرفونه
او لا يعظمونه واكثر ما يعظمه ارباب البلاد والمهن والتجارات حيث
جعل قيم الاشيا وكثير من الامم قد تواضعوا على ان جعلوا قيم الاشيا غيره
من نحاس ورصاص وحديد وقطع خام وجلود بقر او بعض الوحش
وسلح حنطم القندس او سنجاب وقوم اخر لهم الودع وبعض الاصداف
او الاحجار وما كان كذلك فلا يجوز ان يفتخر به ولي او يجعل معجزة نبي
او منتهى طلبه حكيم او زاد عاقل الى اخراه ومع هذا كله فنحن نضرب في
حديد بارد ونثرد على غير دخان وكلامنا الى الان كما قيل كمخض الما ليس
له اتا ولبعض الاعراب

واني واشرافي اليك بهمتي لكالمريخي زبدا من الما بالمخض

فنحن قد يسجن بنا القول الى ان علم الاكسير وعمله ليس مما يستحق ان ينسب

الى غاو وولي او حكيم علمه ولا له
من الشرف والرفع حقا

المقدار وهذا القو
الباب من اسه وقطع
على عدم بحث وقول
الصدر وفيه مقنع
صبغ الزجاج فان ا
يصنع الكثير من الز
يصلح مثل ذلك ان
حكيم وهذه كلها صـ
الشريفة المتصلة بالـ
ومواتاة التوفيق وفـ
تنا وقولك من الاقوا
الكيفيات وتغـ
والتغالب في عالم الكو
قد خلا من دليل سو
الاعتقاد لو ان
علم الا لحيوان والنبا
معتبرا وما في برد

المقدار وهذا القول ينبني على صحته ويترتب على وجوده ونحن فقد سددنا
الباب من اسه وقطعنا الحديث من اصله فما بالنا نبني احكاما موجودة
على عدم بحث وقول فحث ولكن نقول قولا قد يقع بحث به
الصدر وفيه مقنع وهو انه لو كان الاكسير صحيحا لما زاد حكمه على احكام
صبغ الزجاج فان اليسير من المغنيسيا والراسخ وامثال ذلك
يصبغ الكثير من الزجاج اصنافا من الالوان بالزيادة والنقصان ولا
يصلح مثل ذلك ان يكون معجزة لنبي ولا تكرمة لولي ولا تطييبا لنفس
حكيم وهذه كلها صفات بالعرض لا يصلح ان يكون مقومة لجوهر النفوس
الشريفة المتصلة بالعالم العلوي المتشبه بالاله على قدر الاستعداد
ومواتاة التوفيق وفضل الامداد ∴ واسحب هذا المسحب على ما
تتلو قولك من الاقوال الى حيث قلت ومنها تشاهدون تفاعل
الكيفيات وتغالب الطبايع فاقول ابرال يعتقد انه لا يطلع على التفاعل
والتغالب في عالم الكون والفساد الا من جهة عمل الاكسير وان الوجود
قد خلا من دليل سواه وصفر من منبه غيره وانا اربا بل عن مثل هذا
الاعتقاد لو ان يخطر لك ببال وما في الاثار العلوية دليل او ما في
علم الاحيوان والنبات منبه او ما في علوم النفس حجة او ما في علم التشريح
معتبر او ما في تردد النطفة في اطوار الخلقة موقظا او ما في تنقل الغذا

وغير ذلك في زمان قصير جدا كفاية او ما في عمل الصابون والزجاج وساير
ما يطبخ ويصنع مثال ويبصره وفي كل شي له اية ومن كل شي اليه طريق
ومسلك لان الكل منه بدا واليه يتحلل بالعقول ويرجع وانما افضل
واكرم ينقل النطفة انسانا ناطقا يعرف الله بالحجة ويحيط عمله بالاعلى
والاسفل او انتقال جماد الى جماد وموات الى موات وعلى رغمكم
وتمثيلكم ففي عمل الشبه من النحاس الاحمر بالتوتيا والناطف معناه
في علم الطبايع وعلم التوحيد عن علم الاكسير وكذلك عمل الزنجار والاسفيداج
وامثال ذلك ثم انه ان كان العلم بالطبيعة وبالاله تعالى موقوفا على علم
الاكسير فليس في الوجود عالم بهذين العلمين الشريفين اذ ليس احد في
زماننا يعلم ذلك ولا كان ايضا فيما مضى بحين صحيح يورث علما يقينا
وربما وجدنا في زماننا من يدعي علم الاكسير وعمله ممن لا يرضى انت
ان تشبهه بالحمار او ترفعه عن درجة اخس العوام وانت لا تثبت
له علما ولا دينا ولا عقلا فان كان سر الطبيعة وما خص به الانبيا
والاوليا والحكما عند هذا الانول المايق فلا مذمة لهولا العظما باكثر من
ذلك اذ يشارك افضل الناس اخس الناس في اجل صفاتهم واقحر معارفهم
ولعل قايلا يقول ان هذا السر لا يطلع عليه الا صديق او زنديق
فاقول هذا قول لا محصول له وكيف يجوز ان يكون شي واحد خاصا

لخصايص الانبيا والاو
ومعاذ الله ونعوذ بالله
واما قولك هب انك
ان تجحده ثم مثلت على ذ
لم يعاين ومع ذلك فالع
فنقول نحن لم نجحده لا
نجد الى القول به والا ع
قول من لا يوثق بقوله و
معقول لخلوه من شرا
ونقصان المعرفة ؛ و
ان من اصحابي من اتقر
ربع دينار يذهب
وقلة الديانة وانت ت
نبيل كيف يظهر سخا
ويعجب من قبوله كل محا
الى رتبة الوزارة وقد كا
الناس انت قد شاهد

لخصايص الانبيا والاوليا ان يهان لاراذل الفساق والفجار حاش لله
ومعاذ الله ونعوذ بالله من عقول غالها الطمع وعان عليها والجشع ؛
واما قولك هب انك لم تر الا كسير واثره فكيف يجوز لك لذلك
ان تجحده ثم مثلت على ذلك بانواع من الكاينات لم تشاهد وافعال وخواص
لم تعاين ومع ذلك فالعقل لا يسوق الى قبولها ولا يوجب اعتقاد كونها
فنقول نحن لم نجحده لاننا لم نعاينه بل لاسباب اخر كثيرة منها انا لم
نجد الى القول به والاعتقاد لوجوده والاعتراف بامكانه سبيلا سوى
قول من لا يوثق بقوله ولا بعقله ولا تقبل شهادته في محسوس ولا
معقول لخلوه من شرايط الشهادة من قلة الدين والامانة وقلة العقل
ونقصان المعرفة ؛ وقد قال الجنيد او غيره ممن هو في طبقته
ان من اصحابي من اتقرب به الى الله تعالى ومع هذا فلا اقبل شهادته في
ربع دينار يذهب في ذلك الى قلة المعرفة بالشهادة لا الى الكذب
وقلة الديانة وانت تعرف صديقنا القاضي الفقيه المفتي وهو رجل
نبيل كيف يظهر سخافة عقله في هذه الصناعة وانت ممن يصاحبه
ويعجب من قبوله كل محال يحكيه ويحكى له فيها وكذلك فلان المتطاول
الى رتبة الوزارة وقد كان وزيرا والناس مطبقون على انه اعقل الناس واعلم
الناس انت قد شاهدت ما ظهر في هذه الايام من سخافة عقله وسوء تصوره
واعدلك من القضاة والاعيان الذين
يعرفهم حتى تضجر واضجر ولا تعرف اكثر واكثر

وخطيب مصر وهو رجل من الاخيار الاعيان اتاه مغربي وخيل اليه
ان الحجر هو الدم الخارج من فصد الناس فسلف عليه الفصادين وجمع منه
المقدار الكثير ونال المغربي من ماله وعياله وانفق اي اجتمعت
به فقال اكسيرنا يجي اربعة وعشرين رطلا ولعلنا نواسيك منه بشي فلما
راني لا يلين عودي لمغمزه ويئس من تصديقي اتاه صدقني سن نكره وقال
نحن ان لم نعمل هكذا لم يطعمونا الخبز ومن حديث ذلك الرجل المترشح
للوزارة ان الملك العادل طلبه يستصحبه الى خلاط لما كان متوجها
اليها وكان قد اهله لوزارته مع سعة مملكته عوضا من الصفي
بن شكر فخرج الى بعض الطريق ومرض القول وتعلل بالحجج الباردة ورجع
الى القدس وخفي على جميع الناس السبب وانكشف لي بعد مدة ان
مغربيا يهوديا من ناقلة الاندلس الى القدس حلف له بايمان صدقه
انه يغنيه غنى الابد واستصغر العادل وملكه فضلا عن وزارته
وقال له هل يعطيك ماية الف دينار كل شهر فلما قال لا قال فانا
اعطيك هذا المقدار كل يوم ولم يزل يحمل به ثلث سنين حتى اتلف
عليه ثلثماية دينار مصرية وسبع ماية درهم ثم انه الحاه بالتخويف
واصناف الحيل حتى اقر بالمبلغ وكتب عليه به وثيقة ورمى به الحبس وخرج
من القدس هاجا وهذا الرجل المشار اليه لا يخلو عمره كله من انسان

وقد خسر على ذلك نحو
هذا مع انه من ذوي الم
والرونق واما ابن ع
حدثني مع قاضي
المكنوز وذكر لي
كيف لا وهو في ا
فصلت وظهرت
هوس ولا حاجة الي
درهما استخرجه
الصنعة الشريفة
ورصاص فقال لا
كهيئة الطين وبضا
الصنعة وهو يطر
الا اخيك يعني نفسه
وان هذا هو السر الم
فحصل لهم سبع ما
في الشمس حتى نحن

وقد خسر على ذلك نحو ماية الف دينار والعمل في اوله والمرض في زيده
هذا مع انه من ذوي المروة والكرم وله الكتابة النازعة والشعر الكثير الما
والرونق واما ابن عصرون قاضي حماه فرقاعه بحته وحماقه محضه وما
حدثني مع قاضي بعلبك فانه افضى الى يسره المرمون وحجره الاعظم
المكنوز وذكر لي بالايما الخفي انه الدم فقلت هل سرعت فيه فقال نعم
كيف لا وهو في الدفن نحو عشرة ارطال بالدمشقي فقلت له فهل
فصلت وظهرت وجمعت وحللت وعقدت فقال لا هذا كله
هوس ولا حاجة اليه هو في الطاق منه وبه يتعمل ولقيني يوما فاراني
درهما استخرجه من بين الدراهم وقال هل رايت من يحسن مثل هذه
الصنعة الشريفة فوجدته فضة خالصا فقلت هذا اصله نحاس
او رصاص فقال لا والله بل من جيد الفضة فقلت يخلق من الطين
كهية الطين ويضاحكت ثم خفت ان يفطن فاخذت اتعجب من تلك
الصنعة وهو يطرب ويفرح ويقول لا يحسن ان يعمل هذه الصنعة
الا اخيك يعني نفسه وجا اليه رجل مصري واوهمه ان الحجر هو البول
وان هذا هو السر المكتوم فشرعوا في تحصيله وسلفوا عليه للمعلمين
فحصل لهم سبع ماية جرة كل خمس جرار بدرهم وردوه في الاواني
في الشمس حتى ثخن وضج الجيران من رايحته المنكرة ثم اختصما عليه فقال المصري

لا اجمع لك بين العلم والعمل اعطينه اعمله عندي وقال القاضي لا سمع
لك ولا طاعة والله لو طلبت منه ربع درهم بالف دينار ولم يره ابدا
اتعب لك في جمعه حتى يستغني دوني واحتكما الى غير مرة حتى اخذني
القاضي الى منزله ووقفني عليه فرايت صورة منكرة وانفصلا
على مواحشة تامة وما اكثر الوقايع العجيبة التي جرت ببغداد منها رجل
سراج كان يدعي الوصول وعمل قارورة وفيها اخلاط كثيرة ودفنها
في الزبل اياما عديدة ثم اخرجها وفتحها ولحرصه بادر واطلع فيها مع فتحها
فصعد اليه عمود نار فصرعه ووقعت القارورة وانكسرت فجا الاتان
فوجده صريعا فعرف الناس به فنقلوه الى منزله وبقي مريضا ثمنية
اشهر واعقبه خبالا في عقله واخر معلم الصبيان في محلة تسمى الخاتونية
باع عقاره وصرف صبيانه وتفرغ لعمل باب التبن وجمع الدم وصفر
البيض وعفنه عرضه وغير على ذلك ستير كثيرة فبعد ذلك قدر له
ان جا دودا وتفانت الى ان بقيت احاد ثم بقيت واحدة وعظمت
وهو يلقمها دم الحجامين كل يوم بكرة وعشية وقد تعلق امله بها
وقوي طمعه بملك الارض لسببها فلما كملت العدة وحان تلقيمها
الملغمة ليستحيل في جوفها اكسيرا احتاج ان يشمسها واخرجها تجاه
الشمس على ورقة سلق فاختطفها السنور وذهب فتساقط خلفه والها

واتفق جماعة من العدو
وهبات وبهجة وعز
اختيارهم على اكثر ادا
والناس في السطوح لا
عميقة وملوها زبلا و
مرات بطين الحكمة و
نبوا القرى في زمان الـ
يورد انفس ما عنده و
يمطي ما فيه ثم صوت
في الحفرة من الرماد و
شدة الصعقة ثم وثبو
وشابا عراة حفاة
قد خرجن على ابوابهن
راين ذلك صحن ويعودن
فجاووا من كل فج
ذلك وتبعهم اصحاب
على ذلك ثم دخلوا

واتفق جماعة من العدول والفقها وبياض المدينة نحو عشرين نفسا ذو وشاره
وهيات وبهجه وعزموا ان يعمل باب حبس الزيبق وارادوا التحفي فوقع
اختيارهم على اكبر ادار في زقاق غير نافذ فدخلوها سحر بعددهم والا بهم
والناس في السطوح لانه كان زمان القيظ واغلقوا الباب وحفروا حفيرة
عميقه وملوها زبلا ودفنوا فيها انية حديد ثخينه كالقمقم قد طين عليه
مرات بطين الحكمة وهو مملو زيبقا ثم اوقدوا وهم حول النار كانهم
بنوا القرى في زمان الشتا وهم يقصون في احاديث الصنعة وكل منهم
يورد انفس ما عنده وقد تجردوا عن المخيط وبينما هم غارون وذلك الوعا قد
غطي ما فيه ثم صوت اهول الاصوات ثم وثب بما فيه وقلع جميع ما
في الحفرة من الرماد والجمر وطلع به الى سما الدار فخر القوم للاذقان من
شدة الصعقه ثم وثبوا ها حين الى الباب فخرج من الدار عشرون شيخا
وشابا عراة حفاة برووس محلوقه واذقان كبار ونسا الزقاق
قد خرجن على ابوابهن يغزلن وفي ظنهن ان الدار غير مسكونه فلما
راين ذلك صحن ويعودن وقلن خرج الجن في النهار ووصل الخبر الى ازواجهن
فجاووا من كل فج ما بين حايك وخباز وقصاب واسكاف وغير
ذلك وتبعهم اصحاب الشرطة فلما راوهم عرفوهم وقالوا لهم ما حملكم
على ذلك ثم دخلوا الدار فوجدوا الارض قد انحلت فلما لبسوا ثيابهم

وجدوها كالمنخل لان الزيبق
الصعد غاد ونزل مثل الذر فثقب

الثياب وصاروا ملة في المدينة بحيث لو علموا باب حبس اللصوص كان
اهون عليهم من عمل باب حبس الزيبق واما جعفر السنهاني الكيمياي
فله في كل يوم نادرة بل نوادر عجيبة لا يمكن الاتيان عليها ولم يكن
يكتفي ان يتلهى بالعوام بل بالخواص فكم يدع بالحاملتق وكم سحر براس المتنبه
وكان يدعي الفلسفة ويقر بها وكم سحر باولاد الوزرا والروسا
وبمن لا يحسن ذكره ومن عجيب نوادره انه استخدم ثلثة انفس
في عمل باب من العذرة وحماهم كل لذيذ واقتصر بهم على اكل الخبز الفطير والعسل
والبيض وامرهم ان يجمعوا برازهم في مدة اربعين يوما وامرهم بتفصيله
وتفطيره وجمعه وحمله وعقده وفي كل مرتبة يامرهم بذوقه وشمه
ويسلهم عن ريحه وطعمه واقاموا على ذلك ستة اشهر وسقوه الخمر
واعانوه على اصناف الفسق مع انهم كانوا من الرجال المساتير
وهذا الان حماة رجل يعرف بابن منقذ فاسق على ما يقال قد اصفق
جماعة من الاعيان والفقها على انه واصل وانه صبغ بين ايديهم وبايديهم
واحضره صاحب حماة فعمل بين يديه ذهبا صوريا فرمى به وقال
انما اريد ذهبا مصريا يعمل للعوام المصري ويعمل لنا الصوري واعتزه
عزة المملكة وانفة السلطنة فانقل حديده واودعه المطبق
المضيق وهو الى الان على هذه الحال وكان قد ورد الى دمشق رجل يمني

الى منزله وبقي عنده س
يئس منه اراد ان يوقع
صلاح الدين وكان
فقال له ما اتى بك في هذ
الصاعقة التي السلطان
الفرص والاستعطا
ذهبا وفضة ويمك
انت تقدر على ذلك ق
وامره بتخليه سبيل
اعقل من هذا الملك
مع المعتمد ويساهلك
مخدوع لو انكرت
الدين فتوسمت فيه
الشبهة فلما اقررت
الى فقير او علم ان ذلك
المضحكة في هذا الباب
لك يعلمه ويعلم اضع

الى منزله وبقي عنده سبعة عشر يوما يراوده باصناف المراوده فلما
يئس منه اراد ان يوقعه في يد من هو اقوى منه فاخذه الى السلطان
صلاح الدين وكان بظاهر عكه منازل الافرنج للنازلين لعكة
فقال له ما اتى بك في هذه الضغطة وعلى من يركب دمشق فقال علمت
الصاعقة التي السلطان فيها وفراغ خزانته من الاموال واحتياجه الى
القرض والاستعطا لاجل هذا العدو وهذا الرجل معي يملا خزانتك
ذهبا وفضه ويمكنك بها ان تملك المعمورة باسرها فقال يا فقير
انت تقدر على ذلك فقال نعم فقال امض واعمل لنفسك وانتهز المعتمد
وامره بتخليه سبيل الرجل والعود لحفظ المدينة فلم ار في الملوك
اعقل من هذا الملك ثم اني اجتمعت باليمني فقلت ما حملك على تشددك
مع المعتمد وتساهلك مع صلاح الدين فقال المعتمد رجل طماع
مخدوع لو انكرت ركنيني فاطمعته حتى يستيقنني واما صلاح
الدين فتوسمت فيه العقل والحلم فلو انكرت وقعت التهمه واشتدت
الشبهة فلما اقررت انف مع عظمة ملكه وسعة سلطانه ان يحتاج
الى فقير او علم ان ذلك محال وفي كل الحالين لم تعده الفضيلة والوقايع
المضحكة في هذا الباب تطول وينفد الزمان فلا ينفد واكثر ما احكيه
لك تعلمه وتعلم اضعافه لان مباشرتك لهذه الصنعة ولاهلها

ويرددك في البلاد اكثر مني كثيرا

وقد سالتك غير مرة هل صبغت صبغا صحيحا او رايت من
يصبغ او نقل اليك ثقة في دينه ومعرفته ذلك فقلت لي لا والله
لم ار ذلك هذا مع انك علم هذا الفن بك يقتدي وامام فيه يضرب
اليك اباط الابل من كل فج وقد داخلت وعاشرت اصناف الامم عربها
وعجمها ومشرقها ومغربها وكثر اطلاعك في كتبها والتنقيب عليها
وهي همك الاعظم وغرضك الاكبر ومع هذا فلم يحصل منها على بيضا ولا
صفرا ولم ير من عثر على ذلك ولا يرى فيها الا غالطا او مغالطا وكثير
ممن يدعي له الوصول اذا افرشني دخلته اعترف بما اعترفت
فمنهم من يظهر لي بطانة امره وان قصده التمويه والمخرقة ليحصل فايدة
معجلة ومنهم من يزعم ان عنده بابا اخذه من عليم بهذا الشان
وقصده تجربته والاستعانة باموال الناس على عمله فان كانت موجودة
ولم ينلها احد مع كثرة الحرص وطول المزاولة ودووب الطلب
فما ابعد مرامها وما اقرب الناس اليها من الطمع فيها وان كانت معدومة
فناهيك بها بعدا ومنها ياسا وان فيك ايها الحريص المجتهد لعبرة واية
على عدمها وامتناع جانبها من جهة انك لم تصل ولم تر من فصل ولم ار
من اهلها دينا منصفا سوال واذا كان اهلها تغلب عليهم فله الدين
والمروة وخفة البضاعة من العقل والعلم فكيف يرجى ان يكون من علوم

واما تمثيلك ذلك بانا نجد انواعا وخواص انواع لم يكن نجدها
فيما قبل فنقول هذا حجة عليك فان الانواع والخواص لا سبيل الى العثور عليها
بالبرهان والقياس الا في قليل من الاشيا مثل ان نعلم اسد الضدين بوجود
الضد الاخر واذا كان لا سبيل الى معرفة الانواع والخواص الا من جهة الاحساس
ولا احساس فلا سبيل الى الحكم بوجود هذه الصنعة وليس لنا دليل على وجودها
الا من جهة اخبار قوم نولي لا يجوز لعاقل ان يوهلهم لكرمة اصلا ولا ان ينسب
اليهم فضيلة راسا وهم ما بين جاهل بما يحكي او متعرض فيما يدعي واما قولك
ايها الفاضل المنصف هب انه لم يتفق لك شي مما قلت اما في المرتك والاسفيذاج
والزنجفر والزجاج وامثال ذلك معتبر فاقول لقد اغربت في الامثلة واعرضت
عما هو اقرب واغرب هذا التراب المتفتت يخلط بالما السيال ويحاد عجنه
ثم يتخذ منه اوعية والات ويضرب بالنار فيستحيل خزفا واجرا كالحجر
او اصلب والما وحده يذهبه النار فاذا شبث به التراب بلا رما واكلت
النار الفضلة منهما واستحال الباقي حجرا صلبا متماسكا ولم يتماسك الا باجزا
مايية شبثت بها اجزا ارضية وهذه الحجارة تترك في النار فتكلس وتصير
هبا ثم يعجن بالما فيعود حجرا وجميع الارمدة اذا مازجها الما خرج منها ملح
وان الح عليها بتدبير اخر خرج منها دهن وهذه الفلزات تكلس فيكون منها المرتك
والاسفيذاج والسرنقون والراسخت والزنجفور وقد تكلس في معادنها وليس في هذا كله وامثاله ما يوجب
ان يكون من الرصاص نحاس او من الذهب فضة او من

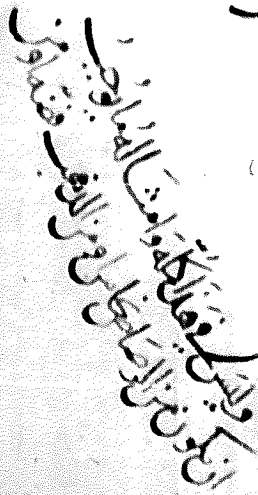

القصة حديدا او ما شئت من ذلك وليس الاسفيذاج الا رمادا وكلسا
وكذلك مثال ما ذكرت وما لم نذكر ولا فرق بين انتقال الرصاص
بالاحراق اسفيذاجا وبين انتقال صوف الخشب رمادا
بل الرماد ابعد من الخشب من الاسفيذاج عن الرصاص فان الرماد لا يعود
خشبا باي حيلة كانت واما الاسفيذاج فيعود بالصنعة رصاصا
والراسخت يعود بالسبك نحاسا والزنجفور يعود زيبقا وكذلك البواقي
فامثلتك لا تطابق الممثل عليه فان الامثلة انما هي ترمد اجسام دائبة
وغرضك انتقال نوع الى نوع فكان الواجب ان يريني انتقال شجرة النخل
كرمة والباذنجان عفصا والنحاس حديدا بالحقيقة لا بالصبغ والرصاص
نحاسا بالحقيقة والفرس ثورا والحمار دجاجة واما تمثيلك بالزجاج
فهي مغالطة ظاهرة احاشي ذهنك الشديد منها فان جميع هذه الجواهر
يؤخذ من معادنها ترابا ويدخل النار القوية والنار تجمع المتجانسات وتفرق
عنها الغريب فاذا اخذ التراب من معدن النحاس واوقد عليه نفت النار التراب
وكل غريب وجمعت استات النحاس فخرج قطعا كبارا خالصة من الشوب
وهكذا الرصاص والحديد والزيبق والقصة والزجاج من هذا القبيل يؤخذ
تربة رملية او حجرية مخصوصة وتستخرج منها بالنار ما فيها من جوهر الزجاج
المستخرج من الرمل حكم الفلزات المستخرجة من تراب المعدن ولا يستخرج

الذي صنع كل واحد
المثابة وتنقي الخبث
مثل عمل الصابون
بعيد عنهما متعقد جدا
فاذا مزجا بالماطر
وكلها انما هي محا
ساهي العجب الا
الى جواهرها في اقر
والالوان بحسب ك
الى الاعضا ثم يس
النعامة لسلع زبر
قصير لا يقدر صا
الدجاج يهضم الد
بالصنعة وهذا و
الباقي الرمن الطو
وكل ذلك لا يوج
ويحكم به ويصد

الذي صنع كل واحد من هذه الانواع ولكن مشوبا بالغريب والنار هي التي تهم
المثابه وتنفي الخبث الغريب وان في الصنايع ما هو اعجب من هذا واغرب
مثل عمل الصابون من القلي والدهن وكل منهما مانع غير متعقد فيخرج منهما ما هو
بعيد عنهما جدا متعقد ومثل عمل الجبر من الزجاج والعفص وكل منهما ليس باسود
فاذا مزجا بالما ظهر سواد حالك في الحال وما اكثر عجايب الصنايع اذا تولت
وكلها انما هي محاذي بها حذو الامور الطبيعيه فان الطبيعيه عندها
ساهي العجب الا ترى كيف يستحيل الما والتراب في اجسام النبات
الى جواهرها في اقرب وقت واقصر زمان ثم يستحيل ثمرا مختلفا في الطعوم
والالوان بحسب كل نوع وكذلك استحالة الغذا في ابدان الحيوان الى الدما ثم
الى الاعضا ثم يستخرج من كل واحد مما ذكرنا بزر هو الاول بالقوه وان
النعامة لتبلع زبر الحديد المحمية ثم تزرقها جسما ما يعار جراحا في زمن
قصير لا يقدر صاحب الكيمياي عليه في اضعاف ذلك الزمان وقوانص
الدجاج تهضم الذهب والفضة والحصا الصغار وهذا شي لا يقدر عليه
بالصنعة وهذا ورق التوت يستحيل في ابدان الدود الى الحرير العجيب
الباقي المر من الطويل وقد كان الورق سريع الفنا والعفن وكم من عجيبه كامنه
وكل ذلك لا يوجب علينا ولا يلزمنا ان نعتقد وجود الاكسير ونصحح كونه
ونحكم به ونصدق فيه والزجاج زجاج لم يخرج عن كيانه ولا يغير في

اقوال النولي وشهادات الحمقى واما صنع الزجاج وتلوينه فهي الوان فيه صح

حده وذاته وان الزجاج طبيعة مائية منعقدة تقبل الاصباغ
كما تقبلها الما فان كثير الما تصبغ تقليل النيل او الزعفران والما ما لم
يتغير في حقيقته وانت لا تعتقد في الاكسير انه يصبغ فقط بل
تعتقد انه يغير الحد والحقيقة وتعدم الفصل المقوم للنوع الاول وتحدث
فصلا اخر مقوما لنوع ثان كانك قلت تبطل الفصل المقوم لجوهر
الفضة وتحدث فصل مقوم لجوهر الذهب فوزان هذا ان الزجاج يستحيل
ياقوتا او زمردا او نحوه وان ادعيت ذلك فالكلام عليه مثل الكلام
على عمل الفضة ذهبا وانتم تقولون عن مارية القبطية انها قالت انما نحن
صباغون وفي هذا القول ابطال للصنعة واثبات للالوان العرضية التي
لا تغير حقيقة ولا تنقل نوعا الى نوع ولا توجب للمادة المشتركة ان تخلع
صورة وتلبس صورة وكيف يلج في ذهن سليم وعقل صحيح اذا راجع الرويه
ايسر مراجعة ان وزن ذرة تلقى على عدة قناطير من الرصاص الاسود يستحيل
ذهبا ابريزا وتخلع صورة الرصاصية وتلبس صورة الذهبية وليس
هذا صبغا فقط كما زعمتم ولا كما مثلتم في صبغ الزجاج ∴ وانما هذا من باب
قلب الاعيان ومن باب الكون والفساد والتغير في الجوهر لا في الكيف ولعل
منهم من يرى ان الاكسير اذا كرر مرات كان الجزء الواحد نحو مثقال يلقى على
الف الف الف اثنتي عشرة مرة عدد الوف وهذا اذا فرضنا كرة الارض

يجوز لي او لعاقل ما ا
ما ترى من صبغ الز
وارمدتها واي نس
ذرة تلقى على جملة من ا
ثم ارم الحكيم مطرقا ين
سهام حججه مقابل ا
قدحك في صدر
الحكما والمصنفين ال
وفيثاغورس وا
وابي بكر الرازي وا
احصيهم فهل يكذ
والدهور في بلاد ا
كتبها ويتشا
الناس كلهم قد اج
ثم كفكف من قو
باعظم الشبه و
وطلبها وتعظيم

يجوز لي ولعاقل ما ان يعتقد صحة وجود الاكسير القالب للاعيان لاجل
ما ترى من صبغ الزجاج وقبوله الالوان ولاجل ما يرى من اكلاس الاجساد
وارمدتها واي نسبة بينهما واي مقاربة او مشابهة بين هذا وبين
درة تلقى على جملة من الاصاص فخلع صورته ولبس صورة الذهبية ::
ثم ارم الحكيم مطرقا ينظر كيف وقع كلامه من نفس الكيمياي وهل اصابت
سهام حجته مقاتل اباطيله فابتدا الكيمياي وقال ان شرح هذا وبابك
قد حل في صدري وارعندي ولكن بقي في قلبي حاز من كتب
الحكما والمصنفين الفضلا على قديم الدهر وحديثه مثل افلاطن وسقراط
وهرمس وارسطوطاليس وجالينوس وماجره جابر بن حيان الصوفي
وابي بكر الرازي وابي علي الحسن بن سينا البخاري وجماعة غيرهولا، لا
احصيهم فهل يكذب هولا كلهم او يكذب عليهم وقد مضت الاعصار
والدهور في بلاد المشرق والمغرب وهم مستهترون بهذه الصنعة يدرسون
كتبها ويتشاغلون باعمالها وفروعها واصولها فانا استبعد ان يكون
الناس كلهم قد اجتمعوا على ضلاله واعتقدوا كلهم امر الا وجود له ::
ثم كفكف من قوله مرتقبا الجواب في ذلك :: فقال الحكيم لقد اتيت
باعظم الشبه واقوى موجبات الغلط وادعى شيء لي اعتقادها
وطلبها وتعظيمها ونحن نقول في ذلك قول من نقب وجرب وقلت

حتى نفهم ما دل عليه فحواها وقرائن احوال واضعيها اما فيثاغورس
فليس له تصنيف موثوق به ولا قول صريح ينسب اليه وانما اليه ينسب
الحكما الذين بعده فان سقراط وافلاطن وارسطوطاليس كلهم فيثاغوريون
وان اختلفوا في اشيا كثيرة واما كتب افلاطن فهي نيف وخمسون
كتابا ولقراتها ترتيب ونظام وقسمها على التربيع وجعل كل اربعة في درجة
واعطاها رتبة وقد حرر ذلك الرواة والمترجمون حتى لم يبق عليه مزيد
وليس فيها للصنعة ذكر بتصريح ولا تعريض واما كتب ارسطوطاليس
فهي ايضا منتظمة محررة وله رسايل متبددة وكلها محصورة وقفنا
على اعيانها وتدارسناها ووصل الينا من النقلة والتراجمة اخبار الباقية
وليس فيها ولا في شي منها للصنعة حديث بوجه من الوجوه ثم ان الشراح
لكتبه قد طولوا وبسطوا واتوا بالضروري وما لا يكاد يحتاج اليه
وحكوا من سيرة الحكما الاقدمين ومذاهبهم اقصى ما يمكنهم ومع هذا
كله فانهم لم يعرضوا في شي مما اعتقدوه او حكوه او ناقضوه ذكر
للصنعة بسفه ولا لسان لا بابطال ولا باثبات وقد قسموا العلوم
النظرية والصنايع العملية وابتدوا من اجناسها العلى وانتهوا الى الانواع
وانواع الانواع على اقصى الامكان وكان غرضهم ان يحصروا الموجودات ومع
وخرجت عن موجب حكمتهم ولم يجر لها ذكر بوجه من الوجوه انهم لم يشرحوها

انهم لم يعتقدوها اما
عندهم اسم ولا ذكر وهذ
وكثرة تصانيفه واخذه
الاختصار الى التطويل و
زمانه حتى انه يكاد يس
وباشرهم ومع ذلك فل
للمثل ولا ساق في حك
عندهم ولا انها معروف
ارسطوطاليس وكتب ج
مبسوط الكلام كثير ال
وعاصر الاسلام ومات
اصلا ولا كان لها في زم
من ارباب اللسن والبلا
من اساليب القول لا تج
الذي هو ابوه بالحقي
الحيوان على جهة الاس
للمعدل وانه طنزيه

انهم لم يعتقدوها اما كانوا يبطلونها وهذا كله يدل على انه لم يكن لها
عندهم اسم ولا ذكر وهذا جالينوس للتاخر الزمان مع سعة كلامه
وكثرة تصانيفه ولحذفه في اكثر اقاويله وتركه في كثير من الاقوال طريق
الاختصار الى التطويل والاسهاب وضرب الامثال وحكاية سيرة اهل
زمانه حتى انه يكاد يعلم من كلامه احوال امم ذلك الزمان حتى كان الانسان
وباشرهم ومع ذلك فلم يذكر فيما ذكر صنعة الكيميا ولا ضرب بها
المثل ولا ساق حكاية عن احد من اهل زمانه ما يقتضي انها ذكرا
عندهم ولا انها معروفة بينهم وكذلك يحيى النحوي الشارح لكتب
ارسطوطاليس وكتب جالينوس وهو حكيم جليل الخطر عظيم القدر واسع
مبسوط الكلام كثير الشرح والتصنيف وكان من اهل الاسكندرية
وعاش في الاسلام ومات على راس خمسين من الهجرة ومع ذلك كله فلم يسمها
اصلا ولا كان لها في زمانه اسم ولذلك كل من بعده من علماء الاسلام
من ارباب الالسن والبلاغة وممن يتكلم في الطبايع والشرايع ولحنة في كل
من اساليب القول لا تجد كلاما فيها ولا اسماها وهذا ابو عثمان بن بحر الجاحظ
الذي هو ابوه بالحقيقة لم احد ذكرها في شيء من كتبه الا في كتاب
الحيوان على جهة الاستهزاء والسخرية عن ابي حكيم المحلف مع ابي ثمامة
المعدل انه طنزه وسخر منه ثم ذكرها ايضا في هذا الكتاب في موضع

للكتب وانه لم يقع اليه كتاب الا واتى عليه مطالعة وانه لم الا ونظر
فيه وناظر اهله وصنف فيه وتكلم ومتكلموا زمانه مع عظم شانهم
واتساع معرفتهم وخوضهم في كل فن من فنون العلم هذا شانهم وكذلك
حنين وولده اسحق وولده حنين وجميع مترجمي ذلك الزمان هذا حكمهم
وابو بشر متى القناي شارح كتب ارسطوطاليس في نحو ثلثماية مجلد
ورايت منها شرح الثمنيه في المنطق نحو سبعين مجلدا وشرح كتب
السما والعالم والاثار العلويه ولم يعرض لشي من ذلك وكذلك ابن الطيب
ابو الفرج وقد شرح جميع كتب الحكيم وجميع كتب جالينوس الطبيب
واما جابر بن حيان الصوفي الكوفي فهو مبدا هذه الافة ورئيس هذه
عليها المختلق لها وكان رجلا صعلوكا يتردد الى جعفر الصادق رضوان
الله عليه ويظهر انه يوالي اهل البيت وانه داع اليهم والى طاعتهم وموالاتهم
ووضع الكتب في الكيميا ليستميل قلوب العوام اليهم حيث ينسبها
اليهم ووضع اربعة الف تصنيف كبارا وصغارا كلها مشتملة على المحرقة والتمويه
والاخذ بالقباري في اساليب من القول يشعب عليه دماغه ويملك لبه
ويقسم فكره وتذهله عن نفسه وولده ومعيشته واصلاح دنياه واخرته
مثل جبال الشمس وخيوط القمر اقواله كلها شعبذة ومحرقة وتمويه ويحيل
في كتاب على كتاب وقد كان عنده فصاحة ولسن ومشاركة في العلوم وهي

يعطاها الذباب الصاع
في زمانه واستضر الناس
بل وفي عقولهم وس
جماعة من العلماء منهم الرا
الطبيه وبصاسه فيه ش
علميه وضيعه جدا سح
صحيح ولا سيما كتابه
في الجز النظري من الطب
كتاب وضيع جدا
وازيفه فاخذت فيه
على اتمامه وعجزت عن
فانه انما يسر فسخ الا
واما ما كله هرا فلا
واما ما كله حروق فا
التوحيدي لما سئل عن
كل رجل بما فيه الى ان
منزلته بمعاناته صن

يعطاها الذباب الصاعقة والخنازير الضاربة ولعله انتفع ربما وضع اياما
في زمانه واستضر الناس بها الى اخر الابد ضررا واي ضرر لا في اموالهم فقط
بل وفي عقولهم وسيرتهم وادبانهم وقد ضل بعده بسببه وبكتبه
جماعة من العلماء منهم الرازي ابو بكر وهو رجل مع الجزء العملي من الصناعة
الطبية وبصاعته فيه شديدة فانه ضعيف النظر مختل الفكر له تصانيف
علمية وضيعة جدا سخيفة في الغاية لا يصدر عن ذهن سليم ولا عقل
صحيح ولا سيما كتابه الذي سماه سمع الكيان وكذلك كلامه
في الجزء النظري من الطب وكتابه في الشكول على كتب جالينوس
كتاب وضيع جدا ولقد سالني جماعة من اصحابي بمصر ان احله
وازنفه فاخذت فيه نحو كراسين او ثلثة من مواضع مختلفة فثقل
علي اتمامه وعجزت عن الاتيان عليه لكثرة عثاثته وشدة بهاقته ورثاثته
فانه انما يتيسر فسخ الاقوال الجارية على نظام المخلة به في بعض الاحوال
واما ما كله هرا فلا طريق الى اصلاحه فانه انما يرقع الخلق اذا كان العالب عليه الصحة
واما ما كله خروق فاصلاحه الاستبدال به جملة وهذا ابو حيان
التوحيدي لما سئل عن فلاسفة زمانه وصفهم واحدا واحدا وذكر
كل رجل بما فيه الى ان جا الى ذكر مسكويه فعابه وتنقصه وثلبه وحط
منزلته بمعاناته صناعة الكيميا وهذا نص قوله فيه قال له الوزير يعني
ابن الفرات حدثني عن درجة ابي سليمن
في العلم والحكمة وعرفني محله فيهما من محل اصحابنا

ابن زرعه وابن الخمار وابن السمح والقومسي ومشكويه ونطيف ويحيى
بن عدي وعيسى بن علي قال فقلت وصف هولا امر متعذر وباب من الكلفه
ساق ثم وصفهم واحدا واحدا حتى انتهى الى ذكر مسكويه فقال هو
فقير بين اغنيا وغني بين نبلا لانه شاد وانا اعطيته في هذه الايام
صفو الشرح لاسا عوجي وقاطاعورس من تصنيف ابي القسم الكاتب
غلام ابي الحسن العامري وصححه معي وهو مشغول بطلب الكيميا مع ابي الطيب
الكيمياي الرازي مملوك الهمة في طلبه والحرص على اصابته مفتون بكتب
ابي زكريا الرازي وجابر بن حيان ولقد فطن العامري الى خمس سنين ودرس
واملى وصنف وروى فما اخذ مسكويه عنه كلمة واحدة ولا وعى مسئلة
حتى كان بينه وبينه سدا ولقد تجرع على هذا الصاب والعلقم ومضغ بفيه
حنظل الندامه وسمع من اصدقايه قوارع الندامه وبعد فهو ذلي حسن
الشعر نقي اللفظ فان نفى فعساه يتوسط هذا الحديث وما ارى
ذلك مع كلفه بالكيميا مع اقوال كثيره اقتصرنا على هذا القدر اذ فيه الغرض
ونرجع الى حديث جابر فنقول انه ايضا كان يخادم لبني برمك
وكان يختص بخدمة جعفر بن يحيى ولما نكبوا وتفرقت الذرية والاتباع
هرب جابر مع من هرب ووصل الى دمشق ومات بها على بعض قوارع
وقد وصف في كتاب السبعين له اعمالا عملها لهم فمنها عمل مقرعة من القتب للصفر

المسقي بما البلح والاشيا القابضة حتي يقوي ويصلب ثم دهنه بدهن الفراع وجعل له علاقات
واستعمله وقد وصف جابر في كتابه الملقب بالرسايل الخمسين في
الرساله التي يثبت فيها الصنعه بابين جعلهما دليلا علي صحة وجود الاكسير
الاعظم احدهما للحمرة يتخذ من الروسخت والاخر للبياض يتخذ من الزرنيخ
وهاذان البابان بعينهما ذكرهما الرازي في الاثني عشر كتابا في تثبيت الصنعة
هذا مع انهما يذكران الوفا من الابواب قريبه وبعيدة وسهلة التناول
وصعبة السلوك اما وجدا في تلك الجملة الكثيرة والابواب الواسعه
دليلا اخر ولا شاهد سوي ذلك واي دليل في صبغ الراسخت للفضه
والزرنيخ للنحاس والفضة فضة والنحاس نحاس علي قلب الاعيان واحاله
الالوان وانما كان الواجب ان يجعل دليله ومثاله دوا يلقي درهمه علي
عشرة من الفضة او اقل من ذلك فيستحيل ذهبا بالحقيقه ثم يقول وهاهنا دوا اخر
اقوي من هذا يلقي درهمه علي ماية او الف او الوف فيكون قوله احري
بالقبول واحري علي سنن الدليل والمدلول ودليلهم هذا واقتصارهم
عليه ادل شي علي خفة بضاعتهم وقلة علمهم وكذبهم في دعواهم وقصدهم
التمويه والمحرقه في كتبهم وانه ليس وراهم سر مكتوم ولا بين ايديهم الا شر
معجل وكلام مسموم ∴ واما ابو نصر محمد بن محمد الفاراني
الطرخاني فانه افضل فلاسفة الاسلام بعيد من المحرقه بري من التمويه

نصوح لنفسه وللناس صدوق
صحيح النظر قوي الذهن تام الفطرة والتخريج

ومع هذا فلم يذكر الكيميا الا في موضع واحد وهو في كلام له مدني
مقدار الكتاب مجلد وساق الكلام الى ان قال انه ينبغي ان يكون في
المدينة شي هو كل ما في المدينة بالقوة مثل الاسم الاعظم او خاتم سليمن
فلما لم يكن من ذلك شي وجب ان يتواضعوا على الدرهم والدينار
واما ابو علي الحسن بن سينا فله كتاب في الصنعة وقد مال فيه الى ضرب من
الانصاف على انه ليس من عادته وقال فيه قول متشكك وليس ذلك من
سجيته فان الكتاب صغير الحجم نحو كراسة ومع هذا فقال ان كانت هذه
فينبغي ان يعمل من الزيبق والكبريت يذهب الى ان اصل تكوين هذه
المعادن من هذين العنصرين البارد الرطب والحار اليابس واذا كان مبنى
قوله على التشكيك لا على العمل والتجربة فليس فيه حجة وعلى انه لو جزم
بها لاريته ما يعمله ويصمه كما اريته ذلك في كتبه الحكمية في المنطق
والعلم الطبيعي والعلم الالهي وانت ايها السيد حكيت لي عنه انه كان
مدة من عمره قبل الوزارة وانه كان يبيع الحروز ويتكلم عليها ويأخذ ما
يحصل وينكفي الى الغربا امثاله فيقصف معهم وانك رايت له ببلاد
العجم صندوقا مملوا تعاليق في الكيميا وهذا ناتها ∴ واما ابو حامد
تصنيفا ولم اره ولكن له كتاب يلقب بكيميا السعادة هو كتاب شعري
خيل باعمال الكيميا على اصلاح النفس وهو كتاب مطبوع لطيف لا باس به

واما الشاب المايق والاحمق الاخرق الذي نبغ في زماننا المعروف
بالشهاب السهروردي وكان ابوه فيما بلغني في مدرسة بمدينة
سهرورد وحكي لي عن قرب انه حي وانه يتشفى بموت ولده ويلعنه
ويتبرأ الى الله منه ومن اعماله فانه لما نشا وتفقه في الخلاف وقع
اليه كتاب التعاقين لابن وحشيه الملقب باسرار النيرين وفيه
كيف يعقن حيوان على صورة الانسان فاولع بذكر ذلك وعمله
فسموه خالق البرايا على جهة السخرية ثم انه خرج الى ديار بكر ومادي
بلاد الروم والارمن فصادف ناسا بالصورة فاطلقوا عليه
ذلك الاسم بالحقيقة ثم كثر خبطه لحماقتهم واتسعت دعاويه لضيق
عقولهم ثم فرج الله عن المسلمين بانفراج روحه عن جسده وكان
اذا اقام بمكان على جهة الخلوة ثم انتقل عنه يوجد بموضعه من قشور البيض لاحمال ومن مواد هذه الصنعة
ما يتعب في نقله وتنظيف الموضع منه واتباعه كلهم طعام وعوعا
واكرههم مغرا وزامرا وصاحب ملهى ولقد اجتمعت في دمشق بواحد
من خواص اصحابه وممن افضى اليه بعلم الحجر الاعظم المكتوم عن جميع
فكان كلما اشتاق الى معاناة الحجر استدعى بالفاصد وفصد نفسه
في قرعه واستقطره فكان ينقل الدم من قرعه الى قرعة ∴ ورايت اخر من
اصحابه وهو الان امير ببلاد الروم كان يعتقد ان الحجر الاعظم العيون ويزعم ان هذا الكسر افضى به اليه
بعد اخذ العهد والمواثيق عليه واقام

مدة تعاني عيون الغنم ولما كثر القتل في مرج عكة كان ياخذ عيون الافرنج
وحكى لي هو وغيره ومن جملتهم عماد الدين الكاتب رحمة الله عليه انه لما
قتل من الافرنج اثنا عشر الفا ونيف وكان ذلك في شعبان انهم جازوا
بين القتلى بعد ساعة فلم يجدوا لاحد منهم عينا موجودة بل قد فقيت
واخذها ارباب الصنعة ووجدوا اجوافهم مشققة وقد اخذ مرايرهم قوم
من اهل الصنعة وان هذا الرجل اخذ سبعين روحا من العيون واخذ من
المرايرنحو ذلك وقوم من اهل الصنعة يرون انه انما يصلح ان يوخذ عين الانسان
وهو حي سوي ويكون شابا اشقر ازرق العين قوي البدن وربما اشتروا
مملوكا وربما اغتالوا بعض الناس ببعض الحبايل ثم اوثقوا كتافه واسيلوا
عينيه بالات معدة معهم من صنانير وخطاطيف حتى يقتلعوها
بعروقها من اصلها من الدماغ ويرون ان ذلك هو الفعل المحكم والعمل المقوم
وصلب لص بحلب فاجتمع قوم من اهل الصنعة ان ياخذوا عينيه وضمنوا
لواحد منهم دينارا ان اتاهم بها فجا نصف الليل فاعتنقه وقطع الحبل
من عنقه وقد انحصر في بطنه الدم والريح فتفتق في حلقه كانه كلام بشع
فخر الرجل مغشيا عليه وكل دم يهراق في هذه الصنعة او مال يتلف او محرم يرتكب
او عقل ينكب او انسان يصل او يخرف فعلى جابر وزره واثمه لقول النبي صلى الله عليه
من سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة

ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة

واما خالد بن يزيد بن معوية وحدثه مع الراهب فلامره اشهر وانت

حدثني عنه بما هذا نصه قلت قرات في بعض التواريخ ان خالد خطب

الى علي كرم الله وجهه فكره الحجاج ذلك ليلا يستدل انه وكر

شيعته وانصاره فكتب الى عبد الملك يشير عليه ان يضع منه فقال

عبد الملك كفيه ما وضع منه الكبر والتيه : وهذا يدل على انه قد

كان في نفسه طلب الملك ولاجله كان يطلب الصنعة ولو كان له

قدره لما قعد عن الامره : ولم يكن من الوزن اللاحق لجابر المغربي

بالموصل مع اتابك والمجاهد لخلام لكفاه استحقاقا للسخط العظيم

واستجابا للعذاب الاليم والخزي المقيم فان هذا المغربي كان شيطانا رجيما

ومريد العيث في قلوبهم حتى ملكوه واتلوه ومكنوه

من حرم اعيان المدينه وبناتهم ولم يقع طريقا من الفسق الا سلكه

ولا بابا من المحظور الا استباحه ومجه ولا قبحه شنعا في المروة

وشين الانسانيه الا اتصف بها ودام عليها : وكان يستمر على فعل

ولبث على ذلك نحو ثلث سنين حتى ظهر زيفه وموبهه فصل في قتله

وقصته مشهورة : ولقد جاء من المغرب شاب امرد يدعى انه قرب

السبتي المكذوب عليه بالوصول فحكم في اعيان من الشام واجزره وحل

والناس لقوة طمعهم وقلة حنكتهم من جا وادعى انه يعمل الرصاص
ذهبا ابريزا بادروا وصدقوه لا يتمارون في مقاله ولا يسكون في
دعواه كانه قد اتى عليه بالف برهان وهم كما قال قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم
لا يسالون اخاهم حين يندبهم في النايبات على ما قال برهانا
والعجب ان الواحد منهم يحل به مرات ولا يفطن ولا يتعظ ولعله قد تم عليه
محال واحد اليوم ثم ظهر امره وانهتك معه ستره وجا اخر غدا فاستانف
معه بابا اخر من المحال فاذعن له وانقاد اليه حتى كانه قد اتاه ببرهان
فات الاول وهكذا اذا جا ثالث ورابع الى اخر عمره وربما كان فيهم رجل
يتعاقل ويقول هولا لا يصدقونني ولم يبق في الناس من له وفا وانسانيه
وانا اكتفي بعقلي ومعرفتي والزم بيتي وكتبي وتجربتي فيوشك ان اصل
من ذاتي واطلع على السر بفكرتي واستريح من مخالطة من يغشني ولا ينصحني
واما صهر ابن عبد فقصته مشهورة وذلك انه كان له رفيق من ضربه
فتعدى الى بغداد واقام صهر ابن عبد بدمشق وكان مغربيا فقيرا
في اللبادين فاتصل بقوم مشهورين اعني اهل دمشق يسمون بني عبد وكان
لهم بيت حسنا اتفق الناس انها قد فاقت نسا زمانها جمالا اسمها ست الكرم
ففتنهم حتى تزوج بها واتلف مالهم وعقارهم فلما افتقروا فارقهم وخرج
الى ضواحي دمشق فتنني وافسد العقايد وارتكب كل قبيحة ثم دخل بلاد الاسماعيلية
على عهد سنان ثم خرج

من عندهم ود
خيرا ساذجا يحب
فقتلوه عيلة
الاخر فانه اتصـ
خليفه مباركا صـ
في جهد من الجوع و
هذا المغربي بز
يطلبون النخاله فـ
لرجل يخدمه مر
مكتسب ام
وقال اشهد لي بـ
ما يقدر عليه وان
هذا المتزوق حتى
له ضيافة قـ
حتى يقدم على مخـ
تعلم اني رجل احب
شيا اصدق به

من عندهم ودخل اخلاط ومخرق بها واتصل بملكها بكتمر وكان ملكا صالحا
خيرا ساذجا يحب اهل الخير ودارت الدواير الى ان وثبت عليه الاسماعيلية
فقتلوه غيلة وكان هذا هو اقوى الاسباب في قتله واما رفيقه
الاخر فانه اتصل ببغداد وكان الخليفة المستضي بامر الله وكان
خليفة مباركا صالحا وكان في تلك الايام ببغداد غلا مفرط والناس
في جهد من الجوع وكان بالظفرية الخاص الواسطي له ثروة ونعمة فزي
هذا المغربي بزي الصوفية وصار يجتاز عليه وعند مدارة الفقرا
يطلبون النخالة فتفرق عليهم الدنانير الاميرية ففطنوا له وقال الواسطي
لرجل يخدمه من ياكل ثيابه اكشف لي حال هذا فلما اتاه قال له انت
مكتسب ام فضولي فقال بل مكتسب فوهب له خمسة دنانير
وقال اشهد لي بما لم تعلم وادع في كل فضيلة ورغبهم في وعظمني بكل
ما يقدر عليه وان اهنتك في الظاهر فانا مواطيك في الباطن ولم يزل
هذا المتزوق حتى لفرق بينهما وتم امر المغربي فتمنى الواسطي ان يعمل
له ضيافة فقال هذا المتزوق ان هيبته وعظمته يمنعاني ان اخاطبه في ذلك فوهب له ثوبا وعمامة
حتى يقدم على مخاطبته فلما حضر في منزله قال له الواسطي انت
تعلم اني رجل احب الصدقة وانا ما احب ان تعلمني بل اعمل عندي
شيا اصدق به عنك فاجاب بعد ابا شديد وقال بشرط ان يكون لي نصف الثواب
بينهما للمشاجرة على مقدار الثواب

ثم وقع الصلح على الثلث وقال له اعلم ان كل دينار فانه يعمل ماية الف
دينار فاخبر ما شيت فقال يعمل الف دينار قال لا سبيل الى ذلك هذا مقدار كثير فاستطلا
على خمس ماية دينار فاحضر القدور والحوايج وحفر في الدار مكانا
وصف الاوعية واوقد تحتها نار الزبل وارخ الوقت وقال
هذا يفرغ في اربعين يوما ان تاخر او تقدم فسد وخرج من عنده بعد ان اوصاه ان يتحرر
من التفريط والتغافل فلقيه ولد الواسطي ابو الرضا وكان ايضا طحانا
مولا فاخذه الى منزله وساله ان يعمل له مثل ما عمل لابيه فلم يفعل
ثم تعطف عليه فعمل له ماتين وخمسين دينارا على الوضع المتقدم
فلما خرج من عنده اصطاده ولده الاخر وجرت الحكاية معه مثل الاول
وعمل له ايضا ماتين وخمسين دينارا فصارت الجملة الف دينار
ولم يقنع المدبر بذلك حتى محل تاخر من حجاب الديوان بالخاتونية في ثلثماية دينار وقال له اتيني بالملح
فما كذب ان خرج حتى دكها وجعل عوضها رصاصا وللحاجب
ابنة دون البلوغ يطلع عليهم من طاقة فجات الى ابيها مهزولة وقالت
انه اخذ الذهب وجعله في هميان بين فخذيه فنهرها وكفها فلم ينكف
ولجاجها جاء اليه وقال افتح الانا حتى ابصر الدنانير فقال ان فعلت ذلك
فسد العمل فقال لا بد من فتحه ففتحه فوجده رصاصا فقال ان الدوا
قلبه في ساعة واحدة سبحان صاحب القدرة ما اشرف هذه الصنعة وانفذ فعلها فقال ارني ما بين فخذيك فلما اخرجها

كرها قال هذا ذهب
له فيها فاوجعه ضربا
واوجعه ضربا وقرره
الطحان واستخرج
كثيرة حياء من الناس
وشيخوخة
خاص بالمغاربة حتى ان
ومن راوه منهم نسب
التعرض والاخفا وال
وقوارع الطرق وان
من بلاده الى الشرق
واما حديث ال
وكان رفيق ياسين
ولي مع ياسين فصو
ذكرها واما
فدفعه واحدثه
على ذلك شكرا تام

كرها قال هذا ذهب كان معي فتفقده فعرف اشخاصه بعلامات
له فيها فاوجعه ضربا وسيره الى حاجب الباب فبطحه لوجهه
واوجعه ضربا وقرره عما صنع غير هذا فاقر بما جرى له مع الواسطي
الطحان واستخرج منه المال فنقص خمسين دينارا فاستدعى بالواسطي
كثيرة حياء من الناس كيف ابي في عقله فانه كان عند الناس دا ابهه
وشيخوخه ∴ والعجب ان اهل بغداد يعتقدون ان الكيميا
خاص بالمغاربة حتى ان الطرقا منهم يقولون حد المغربي حيوان ناطق كيمياي
ومن راوه منهم نسبوه قبل دعواه الى الوصول وان جحد نسبوه الى
التعرض والاخفا والتحيل بها واهل المغرب في بلادهم يعتقدون ان اهل
وقوارع الطرق وان نساهم وصبيانهم يعرفون ذلك فيسافر كثير منهم
من بلاده الى الشرق لذلك ويوهم انه يطلب الحج ويلتمس به الاجر ∴
واما حديث الشاقاني فانه كان صوفيا في خانكاه القاهرة وكان
وكان رفيق ياسين السيمياي يشهد كل واحد لصاحبه في صناعته
ولي مع ياسين فصول طويله وقصص عجيبة يكشف لبسه ويظهر
ذكرها ∴ واما الشاقاني فكان سخيف العقل جدا احدثه بالحق
فيدفعه واحدثه بالباطل فيقبله ويقبل يدي حتى اكتبه له ويشكرني
على ذلك شكرا تاما فان نصحته وذكرت له الحق ذمني وشكاني وسير من

منه فاوجعه صفعا ونفاه عن الشام ففتح به على اهل تلك البلاد
كور الزنابير وكل شر وكان بمنزلة العقارب التي به رميت بها نصيبين
في كبران عند فتحها ففتحت وبقيت العقارب متوالدة فيها الى اليوم
ويقال انه لم يكن يوجد فيما قبل ذلك بها عقرب الا في الندرة وعاث
في اربل والموصل وديار بكر وارزن وخلف بها اكسيرا غير تام زعم وصاحب
واتفق ان يولي الروم وهو حديث السن كثير الهمة لكن قد مكر
الا ملك الا بمعرفة الصنعة وان الاسكندر انما قدر على ملك الارض بها
فصار يستدعي اهلها ويقبل الوارد عليه منهم فورد هذا الرجل وقبله وولاه
القضا باقصره وظهرت منه احكام عجيبة وسيرة غريبة ثم درج الى عفو الله
سبحانه ∴ وحكى هو لي عن امره ان موتى صقلية يقومون ويثبون الى اواني
ومن وجدوه اهلكوه الا ان يقرا عندهم القران فيسكنون ويسلم الدار ومن فيها
من عبثهم وفسادهم ∴ هذا حديثه وظاهره ظاهر العقلا
واما ابن الطبري فانهم استقدموه من دمشق وولوه القضا بقونيه
واستمرت حاله الى الان لقلة فضوله وتظاهره بالدين واخذه في طريق
بغداد هو واخوه وابوه تضمنا معهم مدرسة واحدة للتفقه
ولم يكن محمود السيرة ثم انتقلوا الى الموصل ثم الى الشام ومصر ثم عادوا
الى دمشق وهم مصرون على الصنعة في جميع هذه المدة ومات اخوه وبقي

فستره ولما رحل منها الى قونيه بقي بيته لا يمكن ان يسكن
لعبق حيطانه وسقوفه بروايح الكبريت والزرنيخ حتى غسل
وبيض وبخر مرات وهو الى الآن بقونيه قد جمع من الولاية مالا
جما وهو مع هذا مواظب الكبريت والزرنيخ ∴ واما النجيب الهمذاني
الذي ورد اليهم فامره اعجب من كل عجيب فانه كان ممن تفقه
بالموصل وادعى الفلسفه وعقد له مجلس تفسيره للمناظرة فشاتم
قاضيها واظهر الغضب فترضاه السلطان بعزل القاضي وتوليته
مع التدريس القضا فحصل له اكثر من الف دينار كل سنه فغاث
وافسد وتمرد وتفرعن حتى تعدى فساده الى اشرف من المدينة فقتل
شر قتله ∴ وانما ذكرت لك من كل شي جملة لانك تعرف تفصيله
واقتصرت على ذكر بعض الاشخاص وبعض الوقايع لانك تعلم اضعاف ذلك
واما ابن العربي فارض من هولاء عقلا واثبت قاعده لانه يدعي
الاسم الاعظم وعلم خواص الحروف واصنافا من هذا القبيل لا يقوم
عليها دليل ولا تفتضح صاحبها عن قريب وهو مع ذلك ياخذ نفسه بالقوه
والعصبية ∴ وقد وقفت في هذه الايام على الكتاب
الذي ورد من حران من معلم الملك الاشرف لما كان صغيرا وهو يحث
السلطان الملك الظاهر على التمسك بهذا المترشح للوزارة القادم من القدس ويقول عنه اقوالا
عجيبه ساقطه عاميه مكرره

محصولها ان هذا الرجل فرصه لا تضيع وغنيمه لا تفرط فيها
واني اذا اجتمعت معه عملنا الاكسير الحق وصبغنا الرصاص
الاسود ذهبا ابريزا وملانا خزاين السلطان ذهبا وفضه فقدر
بذلك على جمع العساكر وفتح بلاد الافرنج والارمن ودوح الكفر
واتسع سلطانه وعظم شانه وهذا القول من هذا الرجل ليس على
جهة التمحل والنصب والتشوق بل على جهة الاعتقاد والنصيحة
وهو صادر عن اختلال في عقله وفساد في تصوره وهذا الرجل
له تصانيف وتواليف نظما ونثرا ويعتقد في ابن اميل خاصة
دون جابر والرازي وله دار برسم الصنعة دايرة العمل مستمرة التدبير
ولا يشك في نفسه انه واصل وصولا حقيقيا دون اهل الارض والعجب
بالمشاركة والمماثله ∴ ثم ان هذا المترشح للوزارة اقام بحران تحت ظل الملك
الاشرف يرجوا الوزارة وهو في خلال ذلك نعم الصنعة مع جماعة وكان
يعمل باب ثم ان الحكيم اطرق استحيا من تطويله وخوفا من الله سبحانه من
الناس وكشف استار الممخرقين وذوي الاذهان المختلة والعقول المدخولة
واخذ يحولق ويستغفر ويستكين لله سبحانه ويسترجع وبقي مبلسا
كانه يدم على ما فرط منه وخف اليه خشية من كلمة بدت
منه عن هوى او خف حلمه في واحد منهم وهفا ثم نهض منكسف البال

ثم سالتني اكرمك الله بالتوفيق هل ضمهما مجلس اخر نفا وضا فيه هذا
الامر وجدد النظر والبحث فقلت نعم كان ذلك بعد ايام قليلة العدد
فابتدا الكيمياي وقال مخاطبا للحكيم انقذك الله من الضلالة وانا لك
الكرامة اني تفكرت في كلامك بعد فراقك عندما حلوت بنفسي وتفرغت
عن وساوس همي فقست اول زماني باخره واحضرت وقايع ما جرى
لي وعلي وما عاينت من اهل هذه الصنعة ووجدت امثال ما قلت
واضعاف ما حكيت وتفقدت فوجدت الرجل اللبيب اذا اراد ان
يدخل في صناعة ويتسم بحرفه ويتعلم علما ما فينظر ما مال اهله
وما مصاير امورهم في العاجل والاجل وما حظوظهم من الدنيا
وما مقدار وقعهم في قلوب الناس فوجدت هذه الصناعة تعجل اولا
الخسارة ويفيد صاحبها التكبر على الناس مع صغره في اعينهم والتعاظم عليهم مع حطيطة
قدره فيهم ويرثا بنفسه عن مكاسب الدنيا البلدية عملا على ان الصنعة
تكفيه وتنيله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فيتعطل عن الكسب
ويتسهل باخراج ما في يده وبيع املاكه وعقاره ثقة بسرعة الخلف
فما يمضي عليه ايام الا وقد صار نحسا مكملا لا يجد الاقبال اليه سلما
وان كان ممن يمحل بالناس يقاد فيه البلاد وكان عرضة للحبس
والضرب والهوان يعظم اياما ويهان امثالها وينعم ساعات ويعذب

شهورا ولم ار في زمان
من سعد بها ولا من تمول

من حقها ولا باطلها مع اني لم اجد حقا ولا اثر حق وقد كنت اوثر الخلوة
واوفر ما بقي من عمري على العبادة والتفكر وكان يمنعني عن امضاء
ما في نفسي ما حصل في خيالي من توقع الوصول والان فقد كشفت عن بصيرتي
ستر العمى وازلت عن قلبي غفلة الضلال وعزفت نفسي عنها وانفت
منها وشنئت من يتسم بها او يتكلم فيها بعد ان كان الكلام فيها اشهى
وما حوت فشكر الله ولك وتقبل مساعيك على ما انقذتني من اسرها
وفككني من رقها وكذلك كل من وقف على ما دار بيننا ممن يريد الله
بهدايته وانقاده وسعادته :. فقال الحكيم لولا كمال فطرتك
الى قبول الحق ولا لاق بصفرك قول الصدق ولقد امتلا قلبي سرورا حيث
ظفر سعيي ولم يخب قدحي وذلك اني تفكرت بعد فراقك فيما دار بيننا
هل اثمت او اثبت فقلت لنفسي الاعمال بالنيات والله سبحانه المطلع
انما قصدت النصيحة لا الفضيحة والاصلاح لا الافصاح والتنبيه
للعقول الغافلة لا التنويه بالعقول الفاسدة ورايت ان فضيحة اشخاص
معدودة لتصلح بذلك امم كثيرة ادخل في باب الثواب واليق بالاعمال
الصالحة وان اثبات هذه الاقوال واشاعتها انفع واجزل ثوابا
من وضع كتب كثيرة في الطب والفقه فان الفقه اصلاح الدين
والطب اصلاح الجسد وهذه الاقوال اصلاح العقل وتقويم النفس

فيك وصرت حجة لي عند ربي وعند من يعنفني من خلقه ثم اخذا
في ذكر النفس والمعاد وحديث الموت واهواله والغفلة عن الاستعداد له والتشاغل
بالاباطيل دونه وجرى كلام ومواعظ يلين الصخور ويخشع منها
الجلمود ثم قال الكيمياي قد عزمت على ان
اجمع كراريسي في الصنعة وتعاليقي فيها فاغسلها واستريح منها
واريح فقال له ان فعلت ذلك لم يكن ابن ثادا ثم دار الحديث
بينهما الى ان قال الكيمياي اني لاعجب كيف تم هذا التمويه والكذب
على الناس كلهم في هذه الازمنة المتطاوله وفي البلاد المتفرقه فقال الحكيم لا تعجب فانه
اجتمعت ثلثه اسباب توجب ذلك الاول جابر التام المخرقة القوي
التمويه المكثر للكلام حتى صارت كتبه مثل الطيور الطيارة سارية
في البلاد كلها والثاني ما جبلت النفوس عليه من الطمع وحب الدنيا
وعشق الدينار والدرهم والثالث ما في هذه الاجساد من التاثرات
والتاثيرات والتلوينات والمزاوجات والتخميلات والتعالي
والجلوات والتسويدات والتحميرات والتصفيرات وغير
ذلك من هذه الاصناف التي انما تصلح لفقير نغش وصعلوك يداس وفيها
منافع جزئيه ضعيفه وصاحبها على خطر وغرر من العوام والسلطان
والملوك لا تسف نفوسهم لذلك وكذلك ارباب الثروات والجدات الواسعة
والمكاسب السنية واما الفقراء فمن كان منهم زيف

النفس سامي الهمة ربا بنفسه عن هذه الدنات والمكاسب المحظورات
وبالجملة فهذه الاصباغ والتلوينات هي مزلة الادهان ومدهشة
العقول وحجج ارباب التمويه ويسمونها المباقل وهي الاول والاخر والظاهر
والباطن وليس في القوة غيرها ولا يحتمل الصناعة اكثر منها ولكن
لو قيل لذي الثروة هات حتى نعمل بابا يفيد ديناره قيراطا لقال ما اصنع
بذلك واي قدر له فاذا قيل نعمل ديناره اثنين اذعن واعجبه فان لم يعجبه
زاده قولا حتى يرضى فعلا فان تعاسر وصل معه الى حد المايتين والالوف
والقناطير وهذه مراتب الملوك يليق بهممهم واعلم ان الصنايع
متناهية وقدر البشر متقاصرة والعامة اذا ارادت تعظيم شي
اعطته اكثر من حقه واعتقدت فيه ما لا يفي به وقد تغالوا في جماعة من
البشر فاعطوهم مراتب الالهة ويعتقدون في الطبيب الفاضل
انه يحيي الموتى ويحكون عن جالينوس خرافات كثيرة من هذا
الجنس وعلى هذا المثال يعتقدون في النجوم وفي الخواص وفي الكيميا ووجد
المحرق بذلك فرصة فدخلت يده معهم ونال بغيته منهم وتم نصبه عليهم
وتمحله بهم وبادروا فتمموا باطله وحلوا بالافترا عاطله وتاكد ذلك
بطول الزمان وتبدل الاجيال ورايت جماعة من المصنفين وغيرهم ممن
يوثر التحمل عند الناس والا يرى بعين من عدته فضيلة او قصرت به معرفة

او التوهيم بانه من اه
الحديث وبطرف النا
فحدث انه راى وليا
ودفعها الي وامرني ان
ذهبا حيث اطلبه
اكثرهم قصة صاحب
ان رجلا جا الى ملك وق
الا ولد رشدة فبذ
حتى قال قد فرغ فتفك
فامضى في السر واجر
وقال اطلعني عليه
فارغا وفتحه وقال ابس
اما ترى الفيل الى جا
الفهد والكلب يتع
في اوج الهوا والوزير
ويعي كل ما يقول ل
وانصرف فنم الخبر ا

او التوهيم بانه من اهلها وربما حلي انه راي من صبغ وربما احب ان يغرب في
الحديث ويطرف الناس بالغرايب التي خصه الله بها وبمشاهدتها
فحدث انه راي وليا صالحا صاحب عباة مخلله فاخرج من تحت ابطه
ودفعها الي وامرني ان امضي الي بيتي والقها علي الرصاص فلما فعلت وصار
ذهبا جيت اطلبه كالولهان فلم اجد له اثرا ولا عنه مخبرا وان قصة
اكثرهم قصة صاحب الثوب السقلاطون فقلنا له وما قصته فقال
ان رجلا جا الي ملك وقال انا اعمل ثوبا فيه صور حيوان البر والبحر ولا يبصره
الا ولد رشدة فبذل له الف دينار واقام مدة يتنعم بها والملك يتقاضاه
حتي قال قد فرغ فتفكر الوزير لعقله وقال في نفسه ما ندري ما يفعل النسا
فامضي في السر واجرب نفسي فمضي اليه فابي عليه وقال سر الملك لا يمكنني
وقال اطلعني عليه سرا وهذا عهد الله الا افشي لك امرا فاخرج صندوقا
فارغا وفتحه وقال ابسط يديك وانظر هذه الصنعة العجيبة والصور الغريبة
اما تري الفيل الي جانب الزرافه اما تري الاسد والنمر يضطرعان اما تري
الفهد والكلب يتعاديان خلف الظبي اما تري الصقر والحباري يتجاولان
في اوج الهوا والوزير يري ما لا يري وقد سقط في يده وثبت عنده من
وبعي كل ما يقول له ثم قال له اطو ثوبك علي غره واعده في وعايه وشكره
وانصرف فنم الخبر الي صاحب الجيش ففعل فعل الوزير ولم يزل واحد واحد

حقة مختومة ورفع منها وزن ذرة

ان اطلع عليه احدا فبذل له مالا

من ارباب الدولة ياتي
وبذل للحايك صلة ويريه

لا شي ويشهد بلا شي حتى جات نوبة الملك فجلس في حفلته وارباب
دولته ودخل صاحب الثوب وفتح الصندوق وبسط تجاه الملك لا
شي وفتح يديه به فتبادرت الصفا عنه فقال احدهم هذا
الفيل الى جانب الزرافه وقال الاخر اما ترى الاسد والنمر وقال الاخر
اما ترى كذا مع كذا والملك قد اخرد حيرة وابلس متفكرا ثم امرهم بالانصراف
واستثنى النساج وقال اصدقني والا قتلتك وان صدقتني استبقيتك
فصدقه الحديث وصرح له بالطيب والخبيث فنفاه من مدينته
ولم يتعرض لاذيته ∴ فقال الكيمياي ما الطف هذه الحكاية وما
اوقع هذا المثل على ما نحن فيه ∴ فالملك مثال لك والنساج مثال الجابر
وارباب الدولة مثال لجمهور الناس يشهدون ما لا يعلمون ويتحملون
بما لا يعاينون ويحسنون ما لا يحسنون ولقد تاملت الصنعة بحسن
هدايتك فالفيتها شريعة وضعها الهوى وشيد اركانها الطمع واعلى
بنيانها النول ثم قال الحمد لله الذي اطلعني على سرها واطلقني
من وثاق اسرها هذا والله هو الوصول حقا وسجد لله شكرا وعفر وتاهب
للذهاب واستخفر فقد قصصت عليك احسن القصص اليك فان
ابرت ان تقف عليه من احببت خلاصه ورجوت رشاده فذلك
اليك والله خليفتي عليك والحمد لله رب العالمين ∴

١٠

بسم الله الرحمن الرحيم رساله في [illegible]

قال عبد اللطيف بن يوسف

ان المعادن كلها دهنات تعقد فيها المائع جلا كالقط الابيض وفيها
ما هو احمد من ذلك كالقار والقار منه اليابس ومنه الرطب ونحو من ذلك
انعقاد الاحساد المنطرقه واشدها اميا عا الزيبق ويسمى بلسان
اليونانيين الفضة السايلة وهو ينعقد بعض الاجساد الباقيه فيصير
من جنسها فاذا عقد بالحديد صار كانه حديد واذا عقد بالاشرب عاد
اسربا واذا عقد بالقصدير عاد قصديرا ثم ان هذا الزيبق اذا شفت ما يبنه
وعصف عليه الطبخ مع بقاء دهنيه ورطوبته ويداخل اجزايه
كان اسربا فان نطبخ وخالطه كبريت ولم يتلاحم اجزاوه كان
قصديرا فان عصفت عليه الحرارة وحسن طبخه مع بقاء دهنيه ويداخل
اجزايه كان فضة فان عصفت عليه مار المعادن واسعت
بعض رطوبته كان نحاسا فان جاد طبخه واحكم تداخل اجزايه
وصفى جوهره واعتدل قوامه كان ذهبا فان غلبت عليه الارضية
وقل فيه اجزاء الدهن كان حديدا لغلبة الارضية على الحديد وقلة
الدهنية فيه تغلب على طعمه الحموضة والعفوصة وظهر فيه القبض
لخلاله بقشور الرمان والخل فانه يبرده ويقبضه ولطف الخل حل تركيبه

صار يتزنجر وينحل سريعا ولان دهنيته اكثر من دهنية الحديد صار انحلاله وزنجرته
ابطا من الحديد وصارت حرافيته تعين على انحلاله وزنجرته وصارت
زنجرة الحديد حمرا لغلبة اليبس عليها فان خالطه الخل وقشر الرمان
اسود لانه يتنزل منزلة الزاج اذ الاقي العفص بواسطة الما ∴ واما
الزنجار الكاين من النحاس فيميل الى الخضرة لانه احتراق مع رطوبة
كما يعرض للصفرا اذا احترقت فان احترق مع عدم الرطوبة عاد اسود
يضرب الى الحمرة وهو الراسختج لغلبة اليبس عليه وصار فيه شبه من زنجار الحديد فان النحاس
اذا احرقته النار قرب من طبيعة الحديد من جهة غلبة اليبس عليه واما
الفضة فان زنجارها اسود لغلبة الرطوبة والدهنية عليها ولذلك لا
تزنجر بسرعة بل في زمان طويل او ان يجعل قريبا من حماة او نحوها ولقوة انعقادها تصير على النار
ولكثرة دهنيتها تصير على التراب فلا ياكلها بسرعة كما ياكل الحديد
والنحاس واما الرصاص فلكثرة دهنيتهما لا ياكلهما التراب ولافراط
الدهنية اسرع اليهما الذوبان في النار ولكثرة دهنية الرصاص الاسود صار اسرع ذوبا
من القصدير وصار اذا دعك قطعتان منه بزيت او نحوه انحل اسود كما
ينحل السمع والقار اذا جلا بالزيت فان جميع هذه الاجساد قد اشتركت
في ان الدهن مادتها ولهذا تذوب جميعها بالنار وتجمد في الهوا والما وانما
تختلف بالاقل والاكثر في المادة ومقدار الطباخ فالسمع لكثرة دهنيته يبخر في

والرصاص يبخر ببطء
الجز الارضي
بطبخه فحصل من الط
والفضة والمنحط عن
الجز الارضي الطفه
واجاب الى الانطراق
الغالب عليه الدهنية
فيسرع اليها العفن و
الزنجبيل والدار فلف
فصل رطوبة غير مح
دهرا طويلا فان الف
التعفن ليخلخل تركيب
منه الارز لاحكا
فيه وتداخل اجزا
النبات والحيوان تص
ابقى الخشب لدها
ارضيته ∴ وحشي

والرصاص بخر بطء :. والحديد ابطوها ذوبا لقلة اجزا الدهن فيه وكثرة
الجز الارضي :. واما الذهب فقد اجتمع فيه تعادل اجزايه واعتدال
طبخه فحصل من الطبخ في حد النضج الكامل المرتفع عن فجاجة الرصاصين
والفضة والمنحط عن خفاف النحاس والحديد وحصل فيه من الدهن اصفاه ومن
الجز الارضي الطفه وانضجه فلذلك اجاب الى الذوب ولم يجب الى الاحتراق
واجاب الى الانطراق وصبر على البقا في التراب فان الشي الدهن والذي
الغالب عليه الدهنية النضيجة تصبر على الدهر فاما الرطوبة غير النضيجة
فيسرع اليها العفن وكذلك ما قلت دهنيته كالحديد والنحاس وهذا الحكم مطرد في النبات وغيره فان
الزنجبيل والدار فلفل وامثالهما يسرع اليهما العفن والتاكل لما فيهما من
فضل رطوبة غير محكمة :. فاما الفلفل والدارصيني ونحوهما فيبقى
دهرا طويلا فان الفلفل فيه دهنية نضيجة محكمة :. والباقلا سريع
التعفن لتخلخل تركيبه وكثرة رطوبته وابطا منه في ذلك الحمص وابطا
منه الارز لاحكام تركيبه فاما الترمس فابقى الحبوب لكثرة الارضية
فيه وتداخل اجزايه واحكام تركيبه وتامل ما ذكرت في جميع اجزا
النبات والحيوان تصب بتوفيق الله :. ونقول ان الساج
ابقى الخشب لدهانية المحكمة والابنوس مما يبقى لدهانيه المحكمة وكثرة
ارضيته :. وخشب الجميز يبقى كثيرا جدا لقلة دهانته وكثير من الاخشاب يسرع اليها التاكل
والذهاب لما ذكرنا من قلة الدهنية

وتحلل التركيب وفساده ووجود رطوبة فضلية ولذلك لكل جنس
وقت من السنة تقطع فيه يكون رطوبته مجتمعة وقوته فيه متماسكة
فتصلح للادخار وعلى هذا حكم الثمار والبزور والورق والاصول ∴
ونقول ان كل جنس من الكاينات تحته انواع اذا تاملت
فيما بينها وناسبت بين صفاتها ومراتبها في الوجود من الشرف والخسة
والكمال والنقص الفيت فيها واحدا هو اكملها وعنده تقف
الانواع متحركات اليه وواقفات دونه ودرجات في طريق كونه
فانك اذا تاملت اليقطين وجدت تحته الخيار والقثا والفقوص والعجور
ووجدت البطيخ الاصفر اكملها وغايتها والمرتبة التي عندها وقفت
هذه الحركة من هذه الاصناف وكذلك تجد الثيل والحلفا واصنافهما واصناف
القصب حتى تقف حركة هذه الانواع عند القناة فانه اكمل ما في هذا الشعب
وكذلك تجد الموز والمقل ينتهي جميعها عند التخيل واصناف كثيرة اذا
تؤملت وجدت على ما نبهت عليه واشرت اليه وهذا مطرد في اصناف
النبات والحيوان والمعادن فان من شان الطبيعة اذا امت غاية الا تفرط
فيما بين المبدا وبين تلك الغاية ولا تتعطل في تلك المدة ولا تفرط في تلك المادة
بل كلما تهيا شي لقبول صورة ما يقارب صورة الغاية اياها وجعلته
نوعا براسه فلا تضيع زمانا ولا مكانا ولا مادة فلذلك قلما تجد نوعا من

ومضاهيا له ومن نابه فان الصانع الحاذق اذا هم مثلا بعمل سرير جمع خشبا
يليق به ولا بد ان يقع منه سقاطه وتلك السقاطة يجي منها آلات
اخر ليست سريرا ولكنها من ضربه وبابه وشبهه فالذهب هو الغاية
في المتطرقات كما ان الياقوت هو الغاية في المجربات فاحسن ما في باب
الذهب الرسوق واشرف ما فيه الذهب واخس ما في باب الياقوت الزجاج
واشرفه الياقوت على طبقاته فالابيض منه بمنزلة الفضة والاصفر
بمنزلة الذهب الناقص والاحمر الرماني بمنزلة الذهب الاقرل فكلما استعدت
مادة لصورة البستها لان الجود متواصل والفيض شامل والتفريط معدوم
والعوز لا يكون وكل مادة فلها صورة تخصها لا تصلح تلك المادة الا لتلك
الصورة ولا تلك الصورة الا لتلك المادة فاذن مادة الذهب لا تقبل
صورة الرصاص كما ان مادة الرصاص لا تقبل صورة الذهب وكذلك
مادة الفرس لا تقبل صورة الانسان ولا مادة الانسان تقبل صورة الفيل
لان كل كاين له مادة تخصه وصورة بعينها تخصه وعلى هذا المنهاج
تجري الصنايع الاراديه فان مادة السرير لا تقبل صورة السيف ولا
مادة السيف تصلح لصورة الثوب فكيف يظن او كيف يمكن
ان يتخيل ان ذرة من دوا يلقى على الرصاص فيستحيل ذهبا خالصا فهل
تلك الذرة تنقل تلك المادة وتبدلها او تبدل استعدادها حتى تخلع صورة
الرصاصية وتلبس صورة الذهبية
ويكون هذا الاستعداد في لا زمان او في

اقصر زمان فاما عمل الزجاج من الحصا والرمل فليس ذلك من جهة
ان الصنعة اوجدته ولم يكن بل هو موجود بالطبع مشوب باجزا
ترابية او حجرية فاذا القي في النار ومن شان النار ان تجمع الاشباه وتنفي
الخبث والغريب اجتمع متفرقة فكان الزجاج وهكذا حال
الرصاص والنحاس والحديد والذهب والفضة انما هي اتربة توخذ من معادنها
ثم تسبك فتنفي النار عنها الخبث وتجمع الجوهر على انه قد يتفق في بعضها
ان يوجد في المعدن منها قطعة خالصة ليس فيها غش الترابية بل قد تصفت
النار فان قيل قد يصبغ الزجاج والبلور والياقوت الابيض والاصفر
وما فيه نقطة حمرا اذا القي في النار سرت الحمرة فيه وعمت جميع اجزايه
قلنا الزجاج وامثاله رطوبة مايية عقدتها اجزا ارضية كما تعقد
الانفحة اللبن فيعقد القليل منها الكثير من اللبن فاذا القي في النار رجع
الى اصله بالذوبان فصار ما غليظا فاذا القي عليه من الاصباغ صبغ يصبر
على النار كالروسختج والزنجار والمرقشيثا سرى فيه وصبغه كما
يصبغ القليل من اللك والزعفران الكثير من الما وهو بعد صبغه زجاج
بالحد والحقيقة كما ان الثوب الصوف يقبل اصناف الاصباغ
وهو صوف بالحد والحقيقة ولا ينقلب كتابا ولا حريرا ولو ادعوا
في الرصاص انه يصبغ ويبقى رصاصا بحاله في الحد والحقيقة كان لقولهم

وكذلك البلور يقبل الصبغ وهو بلور بل يسترخي ويصير الين مما
كان قبل الصبغ والياقوت الابيض اذا صبغ احمر لم يحصل له الصلابة
والصبر على النار كما للياقوت الاحمر بل يبقى حاله من اللين وعدم الصبر على
النار فالصور الطبيعية ليس للارادة البشرية عليها قدره كما ان الصور
الارادية ليس للطبيعة عليها قدره فلا يوجد الطبيعة سريرا ولا كرسيا
ولا ثوبا منسوجا مخيطا ولا يوجد ايضا الصناعة انسانا ولا
فرسا ولا نخله ولا تينه ولا ذهبا ولا فضة وانما للارادة في
امثال هذا التهيئة والاصلاح كصناعة الرعايه والفلاحة
والحرث وامثال ذلك وللارادة في المعدنيات اعمال فاضله
وتصرفات متقنه فاكثره بالتكليس والاحراق مثل عمل الزنجفر والروسختج
والسريقون والاسفيذاج والمرتك وبعضه بالتعفين مثل الزنجار
وخل السواد وبعضه بتمزيجات بعضها مع بعض كالشبه والصفر
والاسفيذرويه والفولاذ فان التوتيا والمغنيسا والمرقشيثا
وامثالها تنزع بالشبه الى الفلزات وفيها شوب من جواهرها كانها
اخباثها او شي فسد في طريق اكوانها ومن هذا القبيل الكباريت
والزرانيخ فان الزرنيخ يبيض النحاس لما فيه من جوهر الرصاص والزنجار
يخمر الفضة لما فيه من جوهر النحاس والمرقشيثا الذهبيه تصفر الفضه
لما فيها من جوهر الذهب وللكبريته
التي فيها ولذلك يجففها فان افرطت

عليها احرقتها والكبريت والزيبق يسودان الفضة هذا بالاحراق
وهذا بالغوص وكلما سبكت انسلخ سوادها لان النار تبقي الخبث
والغريب وكذلك جميع الاصباغ فانها تنسلخ بالنار اما في اول مرة واما
في مرار كثيرة لان الصابغ جسم يخالط جسما والنار تفرق بينهما واما قلب
الاعيان فلا يتعلق به القدر البشرية ولا الطبيعة ايضا الا في زمان
ذي مدة والزمان انما يحتاج اليه لتهيئة المادة الصالحة واعدادها
وهذا يحتاج الى زمان محسوس واذا تهيات المادة واستعدت فاضت
عليها الصورة في لا زمان وايجاد الصور الطبيعية ليس للقدر البشرية ولا
يمكنها ايجاد المادة الصالحة اذ كل صورة تحتاج الى مادة تخصها ولا
توجد في اي مادة اتفقت ∴ وللمعادن لاصناف المعدنيات
اذا سقطت نطفة مخصوصة في رحم هو هي بالقوة واجتمعت اسباب
الكون وارتفعت العوائق كانت النطفة ذلك النوع بالفعل فنطفة
الفرس في رحم الحجر يكون فرسا وكذلك نطفة كل حيوان وكذلك اصناف
النبات في اصناف الارضين وعلى هذا المثال المعادن فان كل معدن شانه
ان يولد نوعا يختص به لا يكون فيه غيره حتى انه ان القي فيه حيوان او نبات
او اي شي كان احاله اليه وقلبه الى شبهه حتى ان المعادن التي هي واحدة النوع
بالاقوى والاضعف فليس جميع معادن الذهب يولد ذهبا واحدا بل بعضها

احمر الصوري وبعضها يوازن ذهبا احمر الركني وبعضها يوازن ذهبا كمد
كذهب يأتي من الحبشة وكذلك اصناف العيارات مما هو عيار
النصف والثلث والربع والثلثين وبالثه الارباع وغير ذلك وكل قوم قد اعتادوا
ان يحذوا دنانيرهم من ذهب خاص من هذه الذهبان فاذا عدموه اوجدوه
بالتغيير والمزاج فاوجدوا الركني بان يخلط به شيء من النحاس واوجدوا
الصوري بان يخلط به شيء من الفضة وكذلك سائر العيارات على
او نقصت واما الذهب الكمد المنفت فيمكن ان يوجدوه بان
يستنقص التخليص ويعاود مرات .. وهب ان صاحب الاكسير ادعى
انه يعمد ويصبغ الرصاص بذوب ويبسط ويثبت فماذا نصنع لسائر
اعراضه التابعة لمادته وصورته من التبرق والخرز وسرعة التخليل فان
ادعى انها تزول مع الصورة الرصاصية وتحل الصورة الذهبية المادة
بعينها فقد ادعى ان مادة الرصاص ومادة الذهب واحدة بالنوع فان
ادعى ذلك فقد ذهب الى انه ليس لكل صورة مادة بعينها تختصها
وابطل الاستعداد والتهيو ونسب فيض الهيئات .. وهب الصور الى
الاتفاق والعبث او الى الشيء القصور وذلك انه يلزم ان مادة تصلح ان تقبل
صورة الذهب التي هي الافضل فمنعها ذلك ولبسها صورة الرصاص الذي
هو الاخس ويلزم بهب مواد متساوية صورا غير متساوية بل مختلفة متفاضلة

احمر كالصوري وبعضها يولد ذهبا احمر كالركني وبعضها يولد ذهبا كمد الحمرة متفتتا
كذهب ياتي من الحبشة وكذلك اصناف العيارات مما هو عيار
النصف والثلث والربع والثلثين وثلثة الارباع وغير ذلك وكل قوم قد اعتادوا
ان يتخذوا دنانيرهم من ذهب خاص من هذه الذهبان فاذا عدموه اوجدوه
بالتغيير والمزاج فاوجدوا الركني بان يخلط به شي من النحاس واوجدوا
الصوري بان يخلط به شي من الفضة وكذلك ساير العيارات علت
او نقصت واما الذهب الكمد المتفتت فيمكن ان يوجدوه بان
يستقصي التخليص ويعاود مرات ∴ وهب ان صاحب الاكسير ادعى
انه يعمل دوا يصبغ الرصاص يذوب وينبسط ويثبت فماذا يصنع بساير
اعراضه التابعة لمادته وصورته من النتن والخرير وسرعة التحليل فان
ادعى انها تزول مع الصورة الرصاصية وتحل الصورة الذهبية المادة
بعينها فقد ادعى ان مادة الرصاص ومادة الذهب واحدة بالنوع فان
ادعى ذلك فقد ذهب الى انه ليس لكل صورة مادة بعينها تخصها
وابطل الاستعداد والتهيو ونسب مفيض الكاينات ووهب الصور الى
الاتفاق والعبث او الى الشح والقصور وذلك انه يكون مادة تصلح ان تقبل
صورة الذهب التي هي الافضل فيمنعها ذلك ويلبسها صورة الرصاص الذي
هو الاخس ويكون يهب لمواد متساوية صورا غير متساوية بل مختلفة متفاضلة
ويبطل التهيو والاستعداد ويصير مادة الحيوان تصلح ان

يكون للنبات او لحيوان اخر ويكون نطفة الانسان مثلا تصلح لصورة الفرس
والفار كما تصلح لصورة الانسان سوا والنواة تصلح لصورة النخلة
ولصورة التينة على حد سوا ولا فرق بين النواة التي لا تقبل الا صورة النخلة
فقط ونطفة الانسان التي لا تقبل سوى صورته وبين مادة الرصاص
التي لا تقبل غيره ومادة الذهب التي لا تقبل غيره ولا فرق بين من يدعي
ان مادة الرصاص تقبل صورة الذهب وبين من يدعي ان نطفة الانسان
والنواة تقبلان صورة الفرس والتينة ∴ ومن التمويه الداخل
عليهم والغلط اللاحق لهم انهم يقصدون الى الاشيا العبايط التي لها
افعال واثار حسنة فيدخلونها اصناف النيران ما بين احراق
وتفصيل يظنون بذلك انهم يستخرجون لطايفها ويدهنون ادرانها
وانما فعلهم ذلك يحل تركيبها وينقض صورها ويفسد كيانها ويبطل
افعالها هذا الزرنيخ يبيض النحاس وهو عبيط فاذا صوعد وابيض بطل
فعله حتى يرد اليه دهانه فيعود فعله وهذا النحاس اذا زنجر صبغ
الفضة فاذا ادخل عليه ما يحل تركيبه بطل فعله وربما عاد تربة بيضا
وكذلك يفعل بالحديد وبالذهب ايضا حتى يرجع هبا فان هذه
وامثالها انما يفعل بعضها في بعض بصورها فاذا حل تركيبها بطلت
صورها وسقطت افعالها كما ان الخبز يشبع ويغذي بصورته فاذ

بطل اغذاوه وربما صار سم
هي التي لها افعال واثار ور
الروسخيج والاسفيداج
اكتست من النار لطافة وب
باطلا وهكذا يجري الا
ه افعال شريفة في العضو
من الامراض وكذلك ا
رماد التين ورماد حطب
بشرط الا يستقصى في احراق
من النار لطافة وسرعة نفوذ
في احراقها تنهبا عادت لا
التي بها تفعل افعالها بالكل
وعادت كبعض الارمدة فبه
اسم موضوع لا حقيقة تحته
كيميا كان معناه لا يجي وا
معناه متى يجي وهذا شي و
التمحل على الاموال والمقاصد الر

بطل اغذاوه وربما صار سما ومضرا لانه يصير له كان اخر فالعبايط
هي التي لها افعال واثار وربما فعلت ارمدتها واكلاسها كما يفعل
الروسختج والاسفيداج لانها لم يبعد عن اصولها بعدا كبيرا وانما
اكتست من النار لطافه ونفوذا فاذا استقصي عليها صارت ترابا
باطلا وهكذا يجري الامر في صناعة الطب فان السرطان المحرق
له افعال شريفه في العضوض من الكلب الكلب وفي غيره
من الامراض وكذلك العقارب المحرقه في تفتيت الحصاه ولذلك
رماد التين ورماد حطب الكرم واشباه ذلك وهذا كله
بشرط الا يستقصي في احراق هذه الاشيا بل بمقدار ما تنسحق وتكتسب
من النار لطافه وسرعة نفوذ وقواها الاول محفوظه فان استقصي
في احراقها تنهبا عادت لا شي وبطلت افعالها لانها قد خلعت صورها
التي بها تفعل افعالها بالكليه ورجعت كانها هيولى مطلقه بلا صوره
وعادت كبعض الارمدة فبهذا واشباهه يظهر لك ان الكيميا
اسم موضوع لا حقيقه تحته ولا معنى له وانه ان كسر الكاف فقيل
كيميا كان معناه لا يجي وان فتحت الكاف فقيل كيميا كان
معناه متى يجي وهذا شي وضعه المحرقون والغربا والذين قصدهم
التمحل على الاموال والمقاصد الرديه ∴ واما كتب القدما في الكيميا

فانما هي كلام طبيعي مطلق
يتكلم فيه على المعادن وتاثير بعضها

في بعض وباثر بعضها عن بعض من تمريخات واحراقات وتكليسات
وتليينات وتصليبات وتلوينات وزياده عيارات وتعليات وجلوات
وفي ذلك علوم واسرار واطلاعات على تكونات المعادن وفيه
ايضا معايش سوقيه وفوايد ترجع على المدينة بالصلاح وعلى المنزل بالعمارة
وعلى المعيشة بالترفيح وهذه هي التي يسميها المتاخرون المناقل وليس في البستان
غيرها ولا يتعدى الصناعة مرتبتها ولا يبلغ سواها وما عداها فانما
وادعا وتمويه واجترا وكنا قد عملنا مقالة في الرد على اهل الكيميا
واقتصصنا اشيا كثيرة من مخاريقهم وتمويهاتهم وغباوه اخرين منهم
وقبولهم الباطل وجواز حيل اوليك عليهم فارباب التمويه منهم يطلبون ارباب
الغباوة والبله والاغبيا وهولا يطلبون اوليك فلكل فريق عند الفريق
وطلب له حثيث كالزانيين يطلب احدهما الاخر احث طلب لكل
ساقطه لاقطه ولكل كذبة اذن واعية ∴ هه
وهولا المحتالون ينظرون الى همم الناس ومراتبهم فاذا قيل للفقير تعمل دوا
يصبغ مثقاله مثقالا في عيار الصوري فيحصل لك في كل يوم نصف دينار
وغنا الابد ولو قيل ذلك لتاجر ممول وتاني موسع عليه لازدرا به ولم
يلتفت اليه فيزيده من الدعوى حتى يرضى ويرفع في صبغه على قدر همته
ماية مثقاله ماية مثقال مثلا او الف مثقال فيرى ذلك الممول ان هذا

فيدعن اليه ويعمل له ويتعلق
فيقال للملك ان مثقاله يلقي
الزيادة وان لم يرض الملك ب
بما يليق به حتى يزل ورغبوه
وفرط الحرص مجلبة لكل رذيلة
كل خادع عصم الله عقول
عنه انه كان احزم من ان يخ
واتفق امر عجيب فيه عبرة وهو اني كنت
في سنة اثنتين وعشرين وسن

رابع عشره

131

فيدعن اليه وينعمل له ويتعلق وهمه به واذا قيل هذا المقدار للملك لاستزراه
فيقال للملك ان مثقاله يلقي على الف قنطار فيبهر عقل الملك ويخدع بهذه
الزيادة وان لم يرض الملك بذلك زادوه حتى يرضى واستزلوا كل عقل
بما يليق به حتى يزل ورغبوه حتى يميل اليهم ويذل فالطمع غول العقل
وفرط الحرص مجلبة لكل رذيلة وسبب لاتمام حيلة كل محتال وخديعة
كل خادع عصم الله عقولنا وجعلنا كما قال بعضهم في صفة عمر رضي الله
عنه انه كان احزم من ان يخدع واكرم من ان يخدع ∴ هـ هـ
واتفق امر عجيب فيه عبرة وهو اني كنت اطالع هذه المقالة والتي قبلها بمدينة ارزنجان
في سنة اثنتين وعشرين وستماية وانا اتعجب من عقول الناس وقلة دين هولا
[illegible] في توطيات
[illegible] سيرتي فاطنب
[illegible] اهلها نظما
[illegible] ارا مونقة
[illegible] ياتي بانواع من
[illegible] واربعة وعشرين الفا وانه يعمل
[illegible] لاده عندي
[illegible] تس مني ان ارفع خبره الى الملك علا الدين
ملك ارزنجان ليملا خزانته

130

في بعض وباثر بعضها عن بعض من تمريخات واحراقات وتكليسات
وتليينات وتصليبات وتلوينات وزياده عيارات وتعليات وجلوات
وفي ذلك علوم واسرار واطلاعات على تكونات المعادن وفيه
ايضا معايش سوقيه وفوايد ترجع على المدينة بالصلاح وعلى المنزل بالعمارة
وعلى المعيشة بالترقيح وهذه هي التي يسميها المتاخرون المناقل وليس في البستان
غيرها ولا تتعدى الصناعة مرتبتها ولا يبلغ سواها وما عداها فانما
وادعا وتمويه واجترا وكنا قد عملنا مقالة في الرد على اهل الكيميا
واقتصصنا اشيا كثيرة من مخاريقهم وتمويهاتهم وغباوه اخرين منهم
وقبولهم الباطل وجواز حيل اوليك عليهم فارباب التمويه منهم يطلبون ارباب
الغباوة والبله والاغبيا وهولا [illegible]

وطلب له
ساقطه
وهولا المحتا
بصبع منق
وغنا الابد
يلتفت اليه في
ماية مثقا

فيدعن اليه ويعمل له وتـ
فيقال للملك ان مثقاله
الزيادة وان لم يرض الملك
بما يليق به حتى نزل ورغ
وفرط الحرص مجلبة لكل ر
كل خادع عصم الله عـ
عنه انه كان احزم من ا
واتفق امر عجيب فيه عبرة وهو اني
في سنة اثنتين وعشرين و
المحتالون فاستاذن على
يزكي بها نفسه وانه احتـ
في الاطرا الى ان صرح بانه
ونثرا ويدعي لرجل اسمه
ثم رايت ان الين له حتى انظر
الدعاوي والايمان وانه يلقي
الياقوت واللعل والزمرد و
رهينة وان لم يفعل ذلك

131

فيدعن اليه ويتعمل له ويتعلق وهمه به واذا قيل هذا المقدار لملك لاستزراه
فيقال للملك ان مثقاله يلقى على الف قنطار فيبهر عقل الملك ويخدع بهذه
الزيادة وان لم يرض الملك بذلك زادوه حتى يرضى واستزلوا كل عقل
بما يليق به حتى يزل ورغبوه حتى يميل اليهم ويذل فالطمع غول العقل
وفرط الحرص مجلبة لكل رذيلة وسبب لاتمام حيلة كل محتال وخديعة
كل خادع عصم الله عقولنا وجعلنا كما قال بعضهم في صفة عمر رضي الله
عنه انه كان احزم من ان يخدع واكرم من ان يخدع ∴ هـ
واتفق امر عجيب فيه عبرة وهو اني كنت اطالع هذه المقالة والتي قبلها بمدينة ارزنجان
في سنة اثنتين وعشرين وستماية وانا اتعجب من عقول الناس وقلة دين هولا
المحتالون فاستاذن علي رجل مغربي بزي اهل الصلاح واخذ في توطيات
يزكي بها نفسه وانه اختاري على الناس كلهم لما سمع من حسن سيرتي واطنب
في الاطراء الى ان صرح بانه واصل حقا وجعل يستشهد باقوال اهلها نظما
ونثرا ويدعي لرجل اسمه تمام من اهل بغداد وينشد له اشعارا مونقة
ثم رايت ان الين له حتى انظر ما ينتهي اليه دعواه فطاولته وهو ياتي بانواع من
الدعاوي والايمان وانه يلقي مثقاله على الف الف ومايتي الف واربعة وعشرين الفا وانه يعمل
الياقوت واللعل والزمرد وانه يطلب ثلثماية درهم ويجعل اولاده عندي
رهينة وان لم يفعل ذلك بعد اربعين يوما فدمه مباح والتمس مني ان ارفع خبره الى الملك علا الدين
ملك ارزنجان ليملا خزانته

باصناف الاموال من الذهب والفضة والجواهر النفيسة قلت له فما قصدك
من الملك وانت تطلب هذا المقدار النزر وانا اقوم به فقال لنجمي راسي
فقلت وما سبب خوفك ولم ازل استخرجه حتى حدست حجره فلما صرحت
باسمه صاح وقال حرام عند الحكما ان تصرح به وانما يرمز عليه كما قالوا ملقى
على الاكام والمزابل مذمم في عين كل جاهل ومن قوله ان حكيما ساله
تلميذه ما الحجر فقال هو مغطى بشعره وصار يطبق جفنه ويفتحه وان ذلك
هو الزيبق السرقي والزيبق الغربي يعني اليسري واليمني فقلت له انا كنا
مع صلاح الدين على عكة وان طايفة من الافرنج خرجوا عن خندقهم وكبسوا
منزله السلطان فولى منهزما ثم ثبته الله وثبت المسلمين وعادوا
على الفرنج فقتلوا منهم اثني عشر الفا وخمس ماية فما لبثنا غير ساعات
حتى دخلنا بينهم فوجدنا بطونهم مشققة وقد اخذ اهل الكيمياء عيونهم
ومرايرهم فقال هذا هو الحجر الحق وبالجملة فقصده ان يشتري له الملك مملوكا
او يعطيه من وجب عليه القتل حتى يقتله وناخذ عينيه ومرارته ويكون
المقتول شابا صحيح البدن مع شروط اخرى ذكرها وبعد اربعين
يوما يملا الدنيا ذهبا وفضة وجواهر فوعدته ان اشاور الملك في امره فلما
خرج وخلوت بنفسي في الليل تفكرت في امري وامره وقلت كيف لم
يجد هذا الرجل في المدينة اضعف عقلا مني حتى قصدني وانفت واخذني

هذه العقوبة فوجدته
وكوني اتهكم بهم واسـ
واقمت عذر كثير ممن يخد
ان خدعهم قوية وحبايلهـ
ولعل الله سبحانه يهدي
قول هذا المغربي ان من لا يعـ
من حيوان سوى الانسـ

والحمد لله رب العـ
الطيبين الطـ

هذه العقوبة فوجدته ينقضي بالناس الذين يذهب عليهم حيل هولا الخداعين
وكوني اتهكم بهم واستهزي منهم فاستغفرت الله تعالى واسترجعت
واقمت عذر كثير ممن ينخدع لهم واثبت قصتي معه ليعتبر الناس بي ويعلموا
ان خدعهم قوية وحبايلهم وثيقة خفية ومكايدهم غامضة وحية
ولعل الله سبحانه يهدي بكتابي هذا ولو واحدا من الناس فلي ثوابه ومن غريب
قول هذا المغربي ان من لا يعتقد صحة هذه الصنعة فليس بمسلم وان حجره لا يوجد
من حيوان سوى الانسان

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه محمد واله
الطيبين الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم

فصول منتزعة من كلام الحكماء انتزعها

عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي

ان الامر الكلي الذي هو جنس ليس له وجود البتة من خارج وانما اذا ارتفعت
الاشخاص ارتفع الجنس واذا ارتفع الجنس لم يرتفع الاشخاص فالجنس انما يكون
موجودا وجودا ثانيا بعد وجود الاشخاص وتابعا لما يعقل منها عندما
نصفها فانا نعقل ان زيدا وعمرا انسان وليس الانسان الذي هو هما
موجودا بانفراده عنهما وهذا الذي نعقله من زيد وعمرو وبه نقول انهما
واحد هو النوع ∴ واما الذي نعقل به نوعين بانهما واحد فهو الجنس
فانا نعقل من زيد وهذه الفرس انهما حيوان او ان الفرس والانسان حيوان
فما نعقله منهما هو الجنس فقد ثبت وجود الانواع والاجناس وباي جهة
وجودهما وانها متاخرة عن وجود الاشخاص ومستندة اليها ووجودها
انما هو العقل يجردها عندما نصف الاشخاص ويحمل عليها ولذلك قال الحكيم
ان الجنس والكلي اما الا يكون شيا البتة وان كان فانما يكون اخيرا ∴ وقال فلاطن
تلون وما الشي الذي يكون الدهر وليس له وجود عني بالاول الانواع والاجناس
فانها دايمة لا يلحقها كون وانما يدرك بالعقل من طريق المحسوسات وعني بالثاني
الاشخاص التي تظن انها موجودة بحال واحدة وليست كذلك في الحقيقة والعلم

وجوده في الذهن مستند الى الاجزاء الموجودة الشخصية ولذلك صح

العلم بالاشياء الدائمة التي لا ينتقل عن حالها ولا يتغير في اثباتها : واما
الاختلاف فهي ابدا في تغير : والاصوات الخمسة التي هي الجنس
والنوع والفصل والخاصة والعرض يدخل جميعها في المقولات العشر والمقولات
العشر يدخل في الاصوات الخمسة وذلك بوجه ووجه فلذلك لا يلزم
ناقض بسبب جميع ذلك صحيح فان المقولات العشر يدخل في الاصوات الخمسة
عندما تحمل على موضوع وتتعت به فان كان الموضوع شخصا وكان
المحمول نعتا مقوما فهو جنس او نوع او فصل وان كان خارجا عن ذاته
لاحقا له فهو خاصة او عرض وكذلك الاصوات الخمسة يدخل في
المقولات فان الجنس والنوع من جهة ان تحته لجزاهو وكل لها فهو من باب الكم
من باب الكيف والخمسة باسرها من باب المضاف : **مسئلة**
ان كانت الاجناس فصل الى الصور والانواع وكان كل ما فصل اليه
اشيا فهو مركب منها فانه يلزم ان يكون الجنس مركبا من انواعه مثلا يكون
الحيوان مركبا من انسان وفرس وثور : وحل هذا الشك بوجهين احدهما
على جهة المقاومة والاخر على جهة تبيين كذب احدى مقدماته
اما الوجه الاول فنقول ان كان الجنس مركبا من انواعه فانواعه لا ينبغي
ان يحمل عليها مثلا اقول ان كان الحيوان مركبا من انسان وفرس وكلب
فكل واحد منها ليس حيوانا اذ الحيوان هو مجموعها وجزء الشي ليس هو كله

مركبا من الاضداد اذ هو مركب من النطق ولا نطق وهذا محال والوجه
الاخر نقول الانفصال يقال بالاتفاق في الاسم فان انفصال الجنس الى صورة
غير انفصال الكل الى اجزايه فان الجنس امر ذهني عام يوجد في كثيرين مختلفين
بالنوع بمنزلة الهيولى كالخشب مثلا فانه يوجد في السرير والكرسي وغيرهما فالخشب
يقال انه ينفصل وينقسم الى السرير والكرسي لا بمعنى انه مركب منهما وهما
جزان له موجودان بالفعل معا وانما معناه انه يتخصص تارة بصورة الكرسي وتارة بصورة
السرير وتارة اخرى ولذلك يصدق حمل الجنس على كل واحد من انواعه
اذ هو جزء النوع كما ان الخشب جزء السرير واما الكل بمنزلة زيد فانه مركب من الراس واليد وسائر الاعضاء
ومجموعها هو الكل فهذا لا يقال الكل على الجزء فلا يقال ليد زيد انها زيد ولا يقال الجزء
ايضا على الكل فلا يقال لزيد انه يد فهذا الانفصال خلاف ذلك الانفصال فان الجنس جزء النوع
ويد زيد جزء زيد والله اعلم ∴ **مسئلة** كيف يجتمع الاضداد
في الحس المشترك ∴ نقول ان كل وكل حاس فانه يدرك الضدين ويميز بينهما
فكل حس فهو مميز بين الضدين ونقول ان فينا قوة يميز بها بين جميع المحسوسات
التي يقع عليها الحواس الخمس فانا ندرك تفاصيل الالوان والطعوم والاصوات
والملموسات والحاس المميز بين المختلفات الحاكم بينها يجب ان يكون واحدا
فانهما ان كانا اثنين لم يمكن التمييز بينهما فاذن لا يمكن ان يقع
تمييز بين شيئين او اشياء مختلفة دون ان يكون الحاس الحاكم واحدا ويكون احساسه لها كانها معا
في زمان واحد وذلك

انما يمكن اذا نال الحس صور المحسوسات مجردة عن هيولاها فان الاضداد لا يمكن
ان تجتمع في الهيولى معا لا يمكن ان يكون محل واحد ابيض واسود
معا وحارا وباردا معا لان الهيولى لا تقوى على حمل الضدين معا وانما
تقوى على حملهما على جهة التعاقب اذا فسد واحد وجد الاخر
ومن المسايل الغامضة والشكوك المحيرة ان يقال ان كان فينا قوة تدرك
المتضادة معا والادراك حركة ما واستحالة لزم ان يكون تلك القوة
تتحرك حركات متضادة معا وفي وقت واحد وهذا محال واطلاق هذه المسئلة
ان القوة الحاسة ليست جسما فان الضدين انما يكون كل جزء من الجسم
يمكن اجتماعهما في جسم بان
يحله ضد اقول مثل شعرة جزء منها ابيض وجزء اخر اسود فاما ان يكون الضدان
معا في جزء واحد فهذا محال . واما القوة الحاسة فليست جسما
وليس حلول البياض والسواد فيها وساير الاضداد كحلولها في الجسم
ولذلك لا يوصف تلك القوة بانها بيضا او سودا او حارة او باردة
او حسنة او ناعمة او طيبة او منتنة او غير ذلك من الاضداد وانما الاضداد
فيها على جهة الادراك لا على جهة الحلول والاتصاف ولذلك مثال من
المحسوس الخارج فان مركز الدايرة وهو نقطة واحدة توصف بانه واحد وكثير بوجهين مختلفين
وذلك انه من جهة انه نقطة واحدة ومن جهة انه منتهى الخطوط الاتية
من المحيط هو كثير كثرة بعدد تلك الخطوط والعلة في ذلك ان النقطة ليست
جسم وكل ما ليس بجسم

ولا مادة جسم فانه اذا تكرر لم يزدد على ما كان عليه الا من جهة الاعتياد
فقط ∴ ونقول ان الشيء اذا انفعل هيولاه او من جهة هيولاه فانه
لا يمكن ان يقبل الاضداد معا مثل الجسم لا يمكن ان يتحرك ويسكن
معا لان هذه الكيفيات تقبلها الشيء بما هو في هيولى الهيولى هياه
لقبول الضدين ولكن لا معا بل على جهة التعاقب ∴ واما القوة اذا
فعلت لا بما هي في هيولى فقد تقبل الاضداد معا كما قلنا فان الاضداد
لا تجتمع لانها تتغالب على الهيولى وهي لا تقوى على الجمع بينهما فكل
منهما يروم افساد الاخر وابتزاز مكانه واما القوى البسيطة فلا تمتنع
ان يجتمع فيها الضدان لانهما لسا متحيزين ∴ واذ لم تتحيز لم يمكن احدهما
مستبدا بالمكان دون الاخر فلذلك لا مانع من اجتماعهما ∴
ونقول ان الضدين او العدم والملكة لا يمكن ان يجتمعا في محل هو للقوم
لوجودهما وذاتهما ولا مانع من اجتماعهما في غير ذلك المحل اقول ان الجسم
فلا يجتمعان فيه ∴ فاما الحس المشترك فلا يقوم وجودهما وانما
يدركهما فلا مانع اذن من اجتماعهما فاما نحو العلم والجهل والادراك ولا
ادراك فلا يمكن ان يجتمعا فيه لانهما ضدان خاصان به يقومان به

مسئلة كل ملون فله قوة قابلة للكون من فاعل له قوة على التكوين
فاذن كل كائن فمحتاج في كونه الى سببين احدهما قوله في نفسه

على الفعل وكل جرم فانه بما هو جرم منفعل فقط لانه ابدا يقبل التجزيه
وكل فاعل فانه ابدا غير جرم فان فعل جرم فبما فيه قوه غير جرم وان انفعل
غير جرم فبما هو متصل بجرم فلذلك قد لا يفعل الفاعل الذي هو غير جرم
لاتصاله بالجرم الذي لا يفعل وقد يفعل الجرم بما فيه من قوه بسيطه ليست
بجرم فاذن كل فاعل فهو غير جرم وكل ما هو غير جرم فهو بسيط وكل ما
كان اشد بساطة كان اقوى فعلا وكذلك الاجرام المتحمله للقوى ما كان
منها اقرب الى البساطة واللطافه فهو اقوى من الاكثف ولذلك يفعل
فيه ويقوى عليه ويحيط به ويقوى القليل من اللطيف على تحريك الكثير من
الكثيف والتاثير فيه ∴ **مسئلة** في المادة والجنس المادة
ليست الجنس ولكنهما يشتبهان لانهما يشتركان في ان كل واحد منهما يعم
اشيا كثيرة تتميز تلك الاشيا بصور وفصول ويفترقان من جهة ان المادة
موجودة مع الصور المختلفة ينقسم بها ويتعاقب عليها مثل زبرة الحديد
واذا فسدت السكين كان سيف او نحوه والحديد موجود في الجميع واما
الجنس فليس يوجد مع النوع الا على جهة الصفة في القول فقط بان يقال زيد
زيد جنسا ولا الجنس جزء كما كان السيف حديدا والحديد جزء فالجسمية
الموجودة في زيد والحيوانية هي مادة وهي جزء وليست جنسا وانما هي
هو جنس وليس الجنس جزء زيد فالمادة موضوعة للصور يتعاقب عليها واما الجنس فليس موضوعا للصور

وانما يكون نعتا لها فان الجنس ينعت الاشيا التي يعمها وايضا المادة موضوع
عام وكل جزء منها عام واما الجنس فهو عام وكل جزء منه ليس عاما فان الجزء من
الهيولى يتعاقب عليه صور بلا نهاية ∴ واما الجزء من الحيوان كزيد مثلا
فهو خاص لا يكون عاما وتحقيق ذلك ان المادة حقيقة موجودة في الخارج واما
الجنس فلا وجود له في الخارج وانما وجوده في الذهن فقط يتصيده الذهن من الاشخاص
المشتركة في اوصاف فالجنس وجوده بعد الاشخاص وقوامه بها ومقتبس منها ∴ واما الهيولى فموجودة
قبل الاشخاص والاشخاص متقومة منها ومن الصورة ولذلك لا يوصف الجنس
بالكون والفساد ويقال انه شي ثابت لا يقبل التغير ∴ واما المادة فهي موضوعة للكون والفساد
واصناف التغير وايضا فان الجنس ماخوذ ومتصيد من اجتماع الصورة
بالهيولى مثل زيد وعمرو ∴ واما الهيولى فهي احد جزئي المركب فلذلك اذا ارتفعت اشخاص
الحيوان كلها ارتفع الجنس ولم يرتفع المادة فقد تبين ان المادة امر ثابت
قايم العين ∴ واما الجنس فلا وجود له الا في فكر المفكر فقط فهو شبح الموجودات لوجود الاشيا في المراة
هو تابع لوجود الاشيا ∴ تمت تمته وجوده

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله
الطيبين الطاهرين

بسـ
رسـ
في الـ
قال انا نريد ان نبحث
الفصل ابحث الجنس ا
لذلك الجنس الذي يفـ
الجنس الذي انفصل بالـ
الذي انفصل بالفصل
ذلك كذلك كان
ما لا نهاية وهو غير
العشرة قلنا له ان كا
الكيفية او تحت سا
ايضا فقلنا اما ان يكون فـ
واما ان يكون تحت جنـ
فان كانت فصول الـ
الكيفية وكـ
فصول فصول الكمية

136

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة للاسكندر

في الفصل خاصة وما هو

قال انا نريد ان نبحث عن الفصل ونطلبه طلبا مستقصى فنقول تحت اي الاجناس ينبغي لنا ان نضع
الفصل اتحت الجنس الذي يفصل بالفصل ام تحت جنس اخر هو جنس
لذلك الجنس الذي يفصل بالفصل فان قال قايل ان الفصل تحت ذلك
الجنس الذي انفصل بالفصل قلنا انه ان كان الفصل تحت جنس اخر غير الجنس
الذي انفصل بالفصل لم يكن الاشيا كلها عشرة بل يكون احد عشر فان كان
ذلك كذلك كان ايضا للجنس الحادي عشر جنس اخر وهذا يصير الى
ما لا نهاية وهو غير ممكن فان قال ان الفصل ليس بجنس غير الاجناس العشرة لكنه تحت احد الاجناس
العشرة قلنا له ان كانت كذلك فاما ان يكون تحت الكمية او تحت
الكيفية او تحت ساير النعوت فان كان هذا على هذا رجعنا
ايضا فقلنا اما ان يكون فصول الكمية تحت الكمية وفصول الكيفية تحت الكيفية
واما ان يكون تحت جنس اخر كما قلنا انفا كقولنا ان فصول الكيفية تحت الكمية وفصول الكمية تحت الكيفية
فان كانت فصول الكمية تحت الكيفية فتحت اي الاجناس يكون اذا فصول
الكيفية وكذلك ان كانت فصول الكيفية تحت الكمية فتحت اي الاجناس اذا يكون
فصول فصول الكمية فان الجواب في ذلك عشر جدا غير سهل ولا هين

بحث الكيفيه

فان قال قايل ان فصول الكمية تحت الكمية وفصول الكيفية قلنا فلم صارت
فصول هذين الجنسين اعني فصول الكمية وفصول الكيفيه مجانسه
للصور المنفصلة من الجنس بها اعني بالفصول اقول انها فصول وصور معا
ولم يكن فصول ساير الاجناس على هذه الصفة ونرجع فنقول ايضا انه
لا يمكن ان يكون الفصل تحت الجنس الذي انفصل به وذلك انه ان كانت
الفصول المصورة للصور تحت جنس تلك الصور كانت لا محالة الصور التي
تفصل الحي تحت الحي كانت هي ايضا حيوانا فان كانت حيوانا كانت جواهر
مركبه من هيولى وصوره وكانت صور الحي لا محالة لان الشي القابل
اسم الحي وحده اما ان يكون كليا فيكون صورة الحي واما ان يكون جزيا فيكون
للصور التي تحت الحي فان كان ذلك كذلك وكان الفصل كليا كان لا محالة صوره
من الصور فان كان الفصل صورة وكانت كل صورة من جنس وفصول كانت
لا محالة للفصول فصول اذ كانت للفصول فصولا ايضا وهذا
يكون الى ما لا نهاية وهذا محال غير ممكن البته فان كان هذا غير ممكن فنرجع الى
حلا محكما فنقول ان الفصل اذا ما اخذ بذاته لم يكن من هيولى وصورة لكنه صورة
بلا هيولى مصورة للصورة الهيولانيه وتحقق ذلك الجنس فانه طبيعة كليه
نعم اشيا كثيره مختلفه الصور وانما تستدل على خلاف الصور بعضها
من بعض بالفصول وليس اختلاف الصور الهيولانيه التي تحت جنس واحد بالهيولى الحامل لها
ولا بالجنس العام المحيط

بها بل يكون اختلافها با
الصور بالفصول فان
فقلنا انه اذا ما كان
لم يكن هذا الفصل تحت
فانه فصل من فصول ال
معا قابل لاسم الكميه و
لون ايضا اقول انه ف
نقول جامع ان الصور
تنعت بها نعتا متر
الفصول على ما ذكرنا
بينا واضحا فقلنا ان
فلذلك لا نجد لفصو
وصورها هي شي واح
فلذلك صارت هويه
الحكيم هذه الفصول فق
الاجناس الثانيه المر
فليست تحت اجناس

بها بل يكون اختلافها بالصور الكائنة في الهيولى فقط وانما يكون معرفة اختلاف
الصور بالفصول فان كان هذا على ما وصفنا ولم يكن الفصل هيولى ولا صورة رجعنا
فقلنا انه اذا ما كان الجنس دالا على طبيعة مركبة من هيولى وصورة شيئية الخ
لم يكن هذا الفصل تحت جنسه لانه لا يقبل اسم جنسه وحده شبه المتصل
فانه فصل من فصول الكميه وهو كمية ايضا ٭ اقول انه فصل وصورة
معا قابل لاسم الكميه وحدها شبه البياض فانه فصل من فصول اللون وهو
لون ايضا اقول انه فصل وصورة للون قابل لاسم جنسه وحده ويقول ايضا
يقول جامع ان الصور التي لا هيولى لها فالفصول الدالة عليها وليس بينها خلاف
تنعت بها نعتا مترادفا اعني انها تعطيها الاسم والحد جميعا فاذا كانت
الفصول على ما ذكرنا ووضعنا رجعنا الى المسئلة فحللناها ايضا حلا
بينا واضحا فقلنا ان فصول الاجناس الاولى تحت اجناسها وصورها
فلذلك لا نجد لفصول الاجناس الاول فصولا اخر غير الصور لان فصولها
وصورها هي شيء واحد اقول ان صورها هي فصولها وفصولها هي صورها
فلذلك صارت هويه هذه الفصول تحت اجناسها اضطرارا فقد حد
الحكيم هذه الفصول فقال انها هي التي لا تصور صورة اخرى فاما فصول
الاجناس الثانيه المركبه من هيولى وصورة اعني الجواهر المركبه شبه الحيوان
فليست تحت اجناسها التي انفصلت بها ولا انها صورلها فلذلك قيل

الاسم والحد جميعا بل هي تحت الجنس الاول فان ذلك الجنس ينعت بالفصول
الهيولانيه وغير الهيولانيه فلذلك صارت فصول الحي جواهر ولم يكن
حيوانا لان الجوهر جنس الحي وهو حافظ للطبيعة في الاجناس المركبة
من هيولى وصورة وفي الاجناس المفردة المبسوطة اقول في الجواهر
الجرمية وغير الجرمية فان قال قايل ان فصول الجواهر ليست بجواهر لانها لا تقبل
الاضداد قلنا ان قايل هذا القول لم يفهم قول الحكيم وذلك ان الجواهر الجزية
هي التي تقبل الاضداد ∴ واما الاجناس والفصول والصور فانها لا تقبل
الاضداد البته لانها كليه عامية فقد استبان الان وصح ما الفصل وكيف
هو في جميع الاجناس اما في الاجناس المبسوطه فهو صور لها وتحتها لا تحت
جنس اخر واما في الاجناس الثانيه المركبة فهو غير الصورة وليس
هو تحت جنس اخر اقول تحت الجنس الاول الذي هو الجوهر يا قاويل فلسفيه
فايقه لا مرد لها ∴ تمت الرسالة في الفصل
للاسكندر والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله
الطيبين الطاهرين

فصول طبية لتوزيعها
عبد اللطيف بن يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

الملح مع دهن الورد يتدلك به في الحمام فيذهب الحكة العارضة عن البلغم
المالح ∴ الفلفل ان احتملته المراة بعد المباشرة افسد المني ومنع من الحبل
الدارصيني اذا سحق ناعما وذر على صفر البيض النيمرشت زاد في المني
وهو يبذر للبول والحيض وخاصته انه اذا اكتحل به نفع من ضعف
بصره عن رطوبة نفعا بليغا ∴ الزعفران يفرح القلب ويضر الدماغ
ويورث الصداع ∴ الكمون يقطع الرعاف ويصفر اللون ويهزل البدن
واذا دق وعجن بالزيت واحتملته المراة قطع حيضها وكذا يقطع
الرعاف ∴ الكزبرة المقلوة تعقل البطن واذا دق المقلو وذر
على ترف الدم حبسه وكذا ان شرب منها في الما البارد ∴ الكرويا
خاصته قتل الديدان ∴ السبت خاصته اذهاب المغص
والرياح الغليظة والبلغم من المعدة والامعا وينوم ∴ واذا طبخ بالما
وصفي وجعل فيه من بزره ثلثهم مسحوقا منخولا وشرب قياقيا
صالحا واخرج البلغم والرطوبات ونقى المعدة ∴ الرازيانج يفتح
السدد ويطرد الرياح ويدبغ المعدة وينقي الكلا والمثانة ويفتت
الحصاة فيهما ويزيل العفونات وينفع من الحميات العتيقة ويقطع
الرطوبات ∴ النانخواه قريب من الكرويا وادمانه يصفر اللون

الشونيز ينفع من رطوبة المعدة وينفع من
حمى الربع ويخرج الدود والحيات

ويخفف بله المعدة واذا سعط بدهنه نفع من اللقوه ∴ السعد يسخن
الكبد ويفش الرياح ويحسن اللون ويلطف الاخلاط ويدر البول والحيض
ويفتت الحصا فيهما وينفع من بردهما ومن تقطير البول ويسخن الرحم وينفع
من البواسير ومن الحميات العتيقه ويطيب النكهة وادمانه يورث
الجذام ∴ والورد ينفع من الرمد الحار ويورث الزكام ∴ واذا ادلك به
في الحمام طيب العرق ويصلح للخفقان وما الورد يسرع بالسبب ومرباه بالسكر
خاصته ان ينفع المعدة ويعين على الهضم ∴ نيلوفر يسكن الصداع الحار
وينوم في الحميات الحارة واذا شرب بالما اسهل الصفرا من المعدة والامعا وينفع
من ذات الجنب واصله ينفع من سحج الامعا وهو يضعف عن الباه واذا
شرب منه قدر درهم بشراب الخشخاش احمد المني بخاصته فيه وشرابه يلطف
تلطفا بينا وهو بارد رطب في اخر الثانية والابيض الاصل اقوى من غيره ∴
الخلاف عصير ورقه ينفع من مدة الاذن واذا ضمد موضع نزف الدم
حبساه واذا طليت الثاليل برماد قلعها وصمغه ينفع من ضعف البصر ∴
النرجس يفتح سدد الدماغ فهو قريب القوه من الياسمين واذا شرب منه
اربعه دهم بما العسل اخرج الجنين حيا كان او ميتا واذا ضمد باصله موضع السول والمنصول اخرجها
وينبغي ان يكون معه دقيق الشيلم والعسل ليقوي فعله ودهنه ينفع من اوجاع
الرحم والمثانه ∴ المرزنجوش له خاصيه في ازالة اللقوه اذا سعط بمايه ∴

السوسن ان شرب من عص
فانه يسهله ولكن فيه
منه في هذه الافعال
الاستسقا ويفتح السدد
سنبل سليخه
قسط دارصيني مر
الشربة مثقال ∴
ينفع من اوجاع الكبد
وينفع الاحشا ∴
قردمانا كمون كرماني
حب الغار همه عر عددا
مر ثلثه مثاقيل يسحق و
الحنطـ
بارد يابس في الاولى الجا
وفيه يبس والدخن اقل برود
خرقه وسحق وضمد به الاعضا
الحمص الابيض حار في

السوسن ان شرب من عصير اصله حمه عهما نفع من الاستسقا والما الاصفر
فانه يسهله ولكن فيه مخاطره والاسما تحوي اقل حرا من الابيض واضعف
منه في هذه الافعال ∴ معجون الكركم ينفع من التهيج وابتدا
الاستسقا ويفتح السدد ويقوي الكبد والطحال ويزيل ضعف المعدة
سنبل سليخه زعفران من كل واحد مثقالين فقاح الاذخر
قسط دارصيني مر من كل واحد مثقال يسحق الجميع وينخل ويعجن بعسل
الشربة مثقال ∴

معجون الامروسيا

ينفع من اوجاع الكبد الباردة ووجع المعدة وضعفها وسو الاستمرا
وينفع الاحشا ∴ سليخه بزر كرفس بستاني دوقو عود اللسان
قردمانا كمون كرماني فقاح الاذخر من كل واحد نصف مثقال
حب الغار همه عر عددا زعفران وج من كل واحد مثقالين
مر ثلثه مثاقيل يسحق وينخل ويعجن بعسل الشربة التامة مثقال ∴

الحنطه معتدلة مع يسير حرارة الشعير

بارد يابس في الاولى **الجاورس والدخن** بارد في اخر الثانية
وفيه يبس والدخن اقل برودة واكثر يبسا واذا خلط الجاورس بالملح وصر في
خرقه وسخن وضمد به الاعضا التي احتبست فيها رياح طردها وحللها ∴
الحمص الابيض حار في وسط الاولى **والاسود** حار في الثانية وفيهما
رطوبة في الاولى وهي في الاسود
اقل والحمص يحمله بعد واعد الكبر

صالحا واكثر بعدته لاعضا الصدر ويزيد في الباه ويغزر المني وينفع من
وجع الظهر واذا اكل منقعا في الخل على الريق قتل الديدان وخاصه
الاسود وهو يدر الحيض ايضا وهو كثير التاثير في اعضا البول فان
اكل مع دهن اللوز والكرفس نقى المثانه والكلا من الفضول الغليظه اللزجه
ومن الحصاة والرمل فاذا كان في هذه الاعضا قروح فهو يضرها واذا ضمدت
الاورام التي خلف الاذنين والتي في اللثه بدقيقه نفع نفعا بينا
وخاصته ان يحسن اللون ويزيد في الباه واذا بولغ في ايضاجه صار ماؤه مسهلا
ودهنه ينفع من القوبا :. **العدس** بارد يابس في اخر الاولى واذا دق مع
السفرجل واكليل الملك ودهن الورد وضمد به العين في الرمد الحار ابراها
وكذا ورم المقعدة وينبت اللحم في القروح وان كانت القروح عميقه
فيها فينقيها وادمان اكله يظلم البصر :. **الباقلي** بارد رطب واذا ضمدت
عانة الصبي بدقيقه مرات لم ينبت فيها الشعر او تاخر ولكن لا يومن
من افة في المثانه وآلات البول واذا ضمدت النقرس نفعه وكذا ورم الخصيه
واذا علفته الدجاجة البيوض قطع بيضها :. **الارز** حار في الاولى
يابس في الثانيه واذا طبخ في الما حتى يتهرا واضيف اليه شحم المعز نفع من سحج المعا والاختلاف
نفعا بليغا وان طبخ مع الجاورس ولوز محمص نفع من الدرب وخير طبخه للاصحا
ان ينقع في ما النخاله ليلة ثم يطبخ :. **الماش** بارد في الاولى معتدل في الرطوبة واليبوسة
واذا طبخ

البطن فان جعل معه ح
نفخه ان يقشر ويخلط به
رهن اذا ضمدت بدقيق ا
الابيض حار في ا
في ذلك اذا شرب على البر
الترمس حا
في ذلك :.
الصداع وضيق الصدر و
مضرتها الخل والمري وا
نفث الصدر من الخلط ال
طبيخها مع العسل نقي الا
ان يعسر النكهة ويحد
تمت
والحمد لله رب العالم
الطبيبين الط

البطن فان جعل معه حصرم او سماق كان اشد امساكا للبطن ومما يبطل
نفخه ان تقشر وتخلط به شي يسير من القرطم وتطبخ والاعضا التي اصابها
رهن اذا ضمدت بدقيق الماش نفعها وسكن وجعها ∴ **اللوبيا**
الابيض حار في الاولى **والاحمر** في اول الثانيه وفيه اذرار للدم
في ذلك اذا شرب على الريق ومن اكله ونام راى احلاما رديه ∴ ه
الترمس حار في الاولى يابس في الثانيه ويقتل الديدان وماوه مع
في ذلك ∴ **الحلبه** حارة في الثانية يابسة في الاولى يورث
الصداع وضيق الصدر ونتن العرق والبخر وتقلتها اقل في ذلك ويدفع
مضرتها الخل والمري واذا اكلت على الريق مع التمر او العسل
نقت الصدر من الخلط اللزج ونفعت من السعال الرطب واذا شرب
طبيخها مع العسل نقي الامعا من الاخلاط الردية المتشبثه بها وخاصتها
ان يغير النكهة ويحدث البخر ونتن العرق ويزيل رايحة الرجيع ∴ ه

تمت منه وجوده

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله
الطيبين الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين محمد النبي
الامي وعلى آله الطيبين الطاهرين

سالت اكرمك الله بتوفيقه عن المرض المسمى دياسطا وعن اقسامه وعلامات
كل قسم منه وعن ما يوقع عليه هذا الاسم بالحقيقة وعلى الاكثر وكيفية علاج
هذا القسم خاصة اذ كان هو الواقع بالمريض المشار اليه

فنقول ان استرسال البول وكثرة
جريانه قد يكون لاسترخاء عضلة المثانة التي ربيت على عنقها ليكون خروج
البول عن ارادة في وقت مخصوص منحة من الخالق سبحانه وتعالى لئلا
يودي الى التقذر الدائم وشغل الوقت عن المهام الانسانية
وهذا هو فالج في هذه العضلة خاصة وقد يكون عن مشاركة وقد يعرض ذلك ايضا في العضلة التي
على مخرج الفضلة اليابسة وقد يكون لضعف في هذه العضلة كما يعرض
للصبيان وهذا فيزول بالسن وقد يكون عن رطوبة عارضة فيسهل زواله
وقد يكون استرسال البول عن قرحة بالحمام اليابس والتعريق والدلك
ولما كانت هذه العلة تحدث عن حرارة نارية فوومت بما يبرد ويرطب
ويعري وبما يستعصي على القوة النارية ان تحيله وتبخره بسرعة مثل لعاب بزر قطونا وافتيمون
من ذلك كله لبن البقر الدوغ وهو الذي قد نزع زبده باستقصا لانه يبرد ويرطب
بالجبنية فيه

خامس عشر

147

انفعاله على الحرارة النارية ولذلك نزعنا زبده لان الشي الدسم غذا
للناريه وهو مع ذلك مسخن مرخ سريع الانفعال زايد في اللهيب فلا
نجد لهذه العلة غذا هو دوا افضل من الدوغ ومن فضايله انه يبرد الدم
ويغلظه فيستعصي على القوة الجاذبة ولذلك يعطي في هذه العلة العدس
والارز لما فيهما من تغليظ الدم وقد يعطي المخدرات لذلك ايضا ∴ ونحن
نذكر من اقوال الاطباء ونصوصهم ما يجري لقولنا مجرى الشهادة والتوثقه
والتلخيص والتفصيل ∴ قال الفهلمان العدس مما يقلل البول ويمنعه ويحبسه
لانه يغلظ الدم ∴ وقال ـــــــــ ذوق انه ينفع من كثرة البول
مع العطش طبيخ حب الآس والكمثرى اليابس وتمر هيرون ويشرب منه كل يوم
اوقيه على الريق ∴ وينفع منه قرص اخلاطه هذه ∴ قاقيا مثقال ورد
يابس مثقالين جلنار مثقال صمغ عربي نصف مثقال كثيرا نصف مثقال يقرص
من مثقالين ويسقى كل يوم قرصا بما بارد اوقيتين على الريق فانه عجيب لدياسطس
وقد يزاد فيه طين مختوم نصف درهم ∴ ومما يعظم نفعه لهم
طبيخ الفواكه القابضه وما التمر الهندي ∴ قال الرازي اعتمد في علاج دياسطس
على ما يسكن العطش ويغلظ الدم ويبرد المزاج ∴ ومن تجارب الرازي
ال مما ينفع دياسطس الجلوس في ما عين بارده الى ان يحضر الجلد ويكمد لانه يشد
عضل المثانه ويبرد الكلا ويسكن العطش وذكر قرصا بليغا لذلك وصفته

طباشير ورب السوس وصمغ وكثيرا من كل واحد نصف درهم نصف
دانق كافور قيراط افيون يقرص بما بزر قطونا ويسقى بما التمر الهندي
قال اهرن من اطعمه صاحب ديابيطس دراج بما حصرم
والمصوص والسفرجل ونبيذ الزبيب وينفع منه رب حماض الاترج ويعرق
في الحمام اليابس ويضمد قطنه وبطنه بالاضمدة الباردة القابضة وينفعهم الفصد
ومما ينفعهم نفعا عظيما ادمان شرب ما الفواكه القابضة كالتفاح
قال ارباسيس اعظم الاشيا نفعا لهولاء ان يشربوا
ما باردا ويبقوا على المكان ويستعملوا التدبير البارد واكل البقول الباردة
وشرب السويق ولا يقرب ما يدر البول ويتعرق باليابس فانه افضل علاجه
التي تسقى في الحمى المحرقة ويضمد بتلك الاضمدة بعينها ويجعل شرابه نقيع التمر وحب
الاس والكمثرى وينفع في اوايل العلة فصد العرق من المرفق ويستعمل في بعض
المخدرة شربا وحمولا قال تياذوق انه ينفع من ديابيطس
ان يسقى كل يوم اربع اواق لبنا بنصف اوقية سكرا الى ان يبرا ويحذر الجماع
ويعتمد على ما يبرد من الاغذية ويغلظ كاللبن
قال فلغريوس في ديابيطس ليكن قصدك الاول الى تسكين
ما الورد وعصير الورد في ابانه اسقه قدر قوطولين وليكن في هوا بارد جدا
رطب وضمده باضمدة باردة واغذه بها حتى يسكن عطشه فاذا سكن فعليك

له النوم بكل حيلة
البارد وقال
جهدك واعطه الاغذية
عنها بخارات بسرعة لان
المعدة من الرطوبة واعظم
القرع وما الرمان الحامض و
واقراص الطباشير واج
واقاقيا وكافور وبنج بما ورد
علاج بامرلد مايبط
ويضمد كلاه بما يبرد ويبرد
العطش ويسقى ما الشعير و
اقراص الكافور ويطعم ال
قال الرازي
وعلى ورق الخلاف مرشوشا
ويمسك في فيه مصلا ولا يتحرك
يبرد كلاه اذا دام استلقاوه
قالت الحكماء ال

له النوم بكل حيله ∴ قال ومن اقوي ادويته القي عقيب شرب الماء
البارد وقال ـــــ غيره عليك في ديابيطس بترطيب البدن
جهدك واعطه الاغذية العسرة التغير الباردة ليلا يلطف ويحدث
عنها بخارات سريعة لان الكبد من هولا قويه فهي تجذب ما في
المعدة من الرطوبة واعظمهم ما للشعير وما الخيار ويكون شرابهم ما
القرع وما الرمان الحامض والريباس والاجاص ورب الحصرم ويسقون
واقراص الطباشير ∴ واجتلب العرق جهدك واطل الكلا بصندل
واقاقيا وكافور وينج بما ورد فانه عجيب وما الثلج لهم عجيب النفع ∴

علاج ما مر لديابيطس يسقى الدوغ الحامض مستقصي اخراج
ويضمد كلاه بما يبرد ويبرد كل ساعة ويجعل ابدا في فيه مصل ليسكن
العطش ويسقي ما الشعير ويحقن بما الورد ولعاب بزرقطونا كل يوم ويسقي
اقراص الكافور ويطعم الفواكه والبقول الباردة ∴ ه

قال ـــــ الرازي ومن علاجه يجعل مسكنه سردابا نديا ويستلقي على الارض الباردة
وعلى ورق الخلاف مرشوشا عليه ما الثلج ويتعمد ان يضع اسفل ظهره عليه
ويمسك في فيه مصلا ولا يتحرك البته ليلا يعود ويتحلل منه شي فحينئذ
يبرد كلاه اذا دام استلقاوه على الاشيا الباردة ويسكن اكثر ما به ∴
قالت ـــــ الحكماء القي ينفع من سلس البول نفعا بليغا لانه يجذب

بزرقطونا بما الخيار ودوغ البقر

الزبد منه وبالكل جرة به

المادة ويعكسها عن طريقها فترجع القهقري

قال تياذوق اعتمد في ديابيطس على الاغذية والاشربة القابضة والحامضة معا
كما الحصرم ونحوه وعلى الباردة الرطبة كماء الشعير والبقول وعلى المغرية كالصمغ والطين
وليدخل في الما البارد في اليوم مرات ويضمد اسفل البطن كما يدور بالاشيا الباردة
القابضة ∴ قال اخر لديابيطس مجرب ينفع ثلث بيضات في خل يوما وليلة ثم يكسر
قال اخر وللحرارة الكلا والمثانة ما الشعير بزر خيار لبن دهن ورد اجزا
متساوية ∴ قال جبريل بختيشوع اجود علاج ديابيطس لبن البقر ولبن
ويحقن بدوغ البقر اسبوعا كل يوم بثلثي رطل ∴ وقال شرب الما في هذه العلة
وقال روفس السماق ان شرب بشراب قابض قطع درور البول ∴ قال
ديابيطس عليك بتسكين العطش اولا فاذا سكن فاحقنه بالحقن المسهلة
الملينة مرات ثم اسهله بحب الصبر ثم ارحه ثلثا وعاود اسهاله
بها ثم استعمل القي بعد الطعام بالفجل ومن ادويته ان يوضع المحاجم
الحارة على جميع البدن والكماد والدخن ولسيما اطراف البدن واستعمل
الادوية المحمرة ثم ارحه اياما واستعمل الركوب باعتدال والدلك وخاصة
في اطراف البدن والحمام وشرب الشراب اليسير فانه يبرا
برا تاما ∴ قال جالينوس في كتاب الاعضاء الالمة ذرب البول يكون من نارية
الجاذبة او لان طبعها كذلك وقوتها الماسكة ضعيفة والعطش
رطوبات البدن وقال غيره احقن صاحب هذا المرض باللبن الحليب ودهن اللوز ودهن
ودهن

بزر قطونا واطعمه
الرقيقة البيض واس
يصلح لهم الفصد اذا
اليابس ويجعل الراس
ينفع من هذه العلة الا
والقثا والخيار والملو
والتمريخ بالسمن وشرب
قال
والنفسانية لانها يو
الادوية الباردة القابض
يدر البول ويحذرون
ارسلت الاعضا البول
البول نفسه ويوشك
عن خلط صفراوي
شبيها بالزحير ∴ وقد يع
الماسكة التي في الكلا
وعلاج هذا بما يسخن ويح

بزرقطونا واطعمه الاسفيذباجات الدسمه باللحوم الفتيه والاشربة
الرقيقه البيض واسقه لبن المعز المطبوخ بالماء وقال الرازي
يصلح لهم الفصد اذا كان اللهيب قويا شديدا ويسقون ماء الشعير ويدخلون الحمام
اليابس ويجعل الراس من خارج وقال جورجس
ينفع من هذه العلة الامخاخ والادمغه اذا اكلت ولحوم الجداء والكوارع
والقثاء والخيار والملوخيا والخس واخص الادوية في نفعه دهن الورد
والتمريخ بالسمن وشرب ماء الشعير والحقن الدسمة المبردة
قال ابن سرابيون اشرف علاج هولاء السكون وترك الجميع
والنفسانيه لانها توسع المجاري وهم يحتاجون الى ضد ذلك ويستعملون
الادوية الباردة القابضة من الاضمده والاشربة ويحذرون جميع ما
يدر البول ويحذرون الجماع جدا ويبرد في مجاري البول فاذا لذعت
ارسلت الاعضاء البول ولم تمسكه لشدة الالم وقد يكون ذلك لحده في
البول نفسه ويوشاذريه بلذع الالات فلا يقدر على امساكه
عن خلط صفراوي لذاع للامعاء فان كان اللذع عند عنق المثانه كان
شبيها بالزحير وقد يكون استرسال البول عن ضعف القوة
الماسكة التي في الكلا لغلبة البرد وكثيرا ما يعرض هذا الصنف
وعلاج هذا بما يسخن ويجفف وقد يكون لسعة المجاري التي في الكلا فلا يقدر على

منه وهذا خرج معه اجسام غريبة ورطوبات بشعة وقلما يكون
معه عطش وان كان لم يكن مفرطا ويتبعه نهوك البدن وهذه
فتشبه زلق الامعاء . وقد يكون هذا الاسترسال عن سوء مزاج حار
يعرض للكلا بحيث يصير مزاجها ناريا فيجذب الرطوبات من البدن
واول جذبها انما يكون من نواحي الكبد فاذا اعوزت الكبد
رطوبتها جذبت من المعدة ثم المعدة تجذب من المري والمري
فيعرض فيه جفاف وهذه الرطوبة اذا كثرت في الكلا ثقلت عليها
فدفعتها عنها بسرعة واقبلت تجذب شيئا اخر من راس ويكون القوة
العلة التي في الكلا قد ضعفت او بطلت اما القوة الجاذبة
فتزيد زيادة منكرة وهذه العلة يكون معها عطش قوي شديد بافراط
لا يلبث في محل الحاجة بل يخرج وينفذ كما يرد ولذلك يسمى هذا العلة ذيابيطا
ومعناه عبارة الما وهذه العلة في الشراب يشبه الجوع الكلبي في
الطعام وان كان شبههما مختلفا . ولما كانت هذه العلة تحدث عن
الكلا وجب ان تقاوم بما يبرد ويرطب ويغري ويجفف في
بعض الاحيان ولما كان البدن يعرض له من ذلك هزال وجفوف وجب
ما يسمن ويرطب ويخصب ولما كانت الرطوبات قد مالت نحو الكلا
وجب ان تجذب الى فوق بالقي ولما كانت الكلا في الاعماق وجب ان تجذب

على وجوه مختلفه ∴ وقال جالينوس السفرجل مخصوص بشي ليس للتفاح وهو
ان فيه فضل قبض وربه يبقى اذا طبخ مع العسل ∴ فاما رب التفاح فانه
يحمض وقال بقراط في السفرجل ما كان منه حامضا فجا فهو عسر الانهضام
وما كان نضيجا فذلك فيه اقل وفي جميع انواع السفرجل قبض وماوه
يقطع القي ويعقل البطن ويكثر البول ورايحته ايضا يقطع القي وقال ديسقوريدس
السفرجل يسد المعدة ويغزر البول واذا شوي كانت قوته الين ويصلح
لاصحاب الذرب والعقر في الامعا ولمن ينفث الدم ولمن يتقيا المرار
ولسيما غير المشوي وقال ـــــــــ روفس السفرجل من انفع
الشهوة وليس هو بردي لدرور البول والسفرجل لا يكاد يفسد في المعدة
في المريض فضلا عن الصحيح واذا طبخ كان اسرع انهضاما وقد بقي من اقوال
بما ذكرنا ليس فيها سوى التكرير واختلاف العبارة ∴ وقد حان ذكر الحكومة فيما شجر بينهم
في امر السفرجل واسهاله وادراره وصلاحيته في هذه العلة وضرره لها
فنقول ان السفرجل اجمعوا على انه يقوي الاعضا ويبرد ويقبض ويحبس السيلانات
لكنه قد يسهل بالعرض وهذا على وجهين احدهما ان يوخذ بعد الطعام فيقوي
فم المعدة ويعصر الطعام فيقوي القوة الدافعة فيحصل خروج الثفل بسرعة
او بكثرة وليس هذا في الحقيقة اسهالا والوجه الاخر ان يوخذ قبل الطعام
او بعده ولكن يصادف في المعدة رطوبة لزجة او لذاعة حريفة فاذا اختلط

وينفعل للخروج بسرعة واما اللذاع الحريف فاذا امتزج به القابض صار
مسهلا كما يعرض في الاهليلجات وفي عصارة القرظ وعصارة الورد وعصارة
قشور الرمان وهذه اذا جفت لم تسهل لانه يبقى القابض وحده ويذهب
القابض بما هو قابض ان يسهل وانما شانه ان يمسك فاذا اختلط بالمسهل
قوي اسهاله فنسب اليه الاسهال بالعرض حيث كان خادما للمسهل
بالوجه الذي ذكرنا فاذا اخذ السفرجل قبل القطن والبطن بالاضمدة ويشربون
لترف الدم ويشربون لبن النعاج المطبوخ قليلا او غير مطبوخ فانه ينفعهم
وينفع من هزالهم وهو عظيم النفع جدا لهولاء ثم قال وهذه العلة قد
تحدث بادوار فافصد قبل الدور ثم استعمل ما ذكرنا وان كان يحدث بلا ادوار فقاومه
بهذه الادوية واجلسهم في الماء البارد ولا تتوان في علاجهم ولا تفتر عنه
لئلا يودي بهم الى الذبول وقال ايضا ان هذا المرض يحدث معه عطش وسهر لما يشرب على المكان
ويحدث عن شدة حر الكلا والتهابها فيجب ان يضمد الكلا بالمبردات
ويسقى منها ولان البدن في هذه العلة قد يبس بكثرة الاختلاف فاسقه
الشراب اكثر من العادة لئلا يبقى للعطش موضع حدوث واغذهم باجسا
متخذة من الشعير وما القرع وما الشعير والخيار وضمد اكبادهم بما
يبرد ليسكن العطش ويزرقطونا عظيم النفع لهم وكذلك دوغ البقر
قال احمد الفارسي صنعة اقراص الطباشير لهذا المرض ورد احمر مدهم

من كل واحد لدوهم طباشير بلهم زعفران درهمين يدق وينخل ويعجن بما ويقرص الشربة
كل يوم درهم بما سويق الشعير المنقع **اقراص اخرى** طباشير
وبرباريس وورد وبزر قطونا اجزا متساويه يدق وينخل ويعجن بما الخيار
ويقرص والشربة درهم بما الرمان المز او بما الخيار او بما سويق الشعير المنقع
وقال ثابت بن قره في كتاب الذخيره درور البول انواع
فمنها الذي يسمى ديابيطس اي العبارة ويحدث عن سخونه شديده في الكلى
وكل ما يشربه ببوله مكانه من غير تعسر فيه ويكون لون البول ابيض
مثل الما ويحدث ذلك عن فساد مزاج حار يابس يعرض للكلى فيقوى بذلك القوه الجاذبة
ويضعف القوة الماسكة لان الانصباب اذا كثر وثقل على الكلا ضعفت
عن حبسه فيرسله والعلاج منه ان يبدا فيسقى الاسفيوس المحمص وربوب
الفواكه واقراص الحماض بما الرمان الحامض فان لم يغن سقوا اقراص القاقيا ويبرد المتن
والقطن يخرق مبلولة بخل وما ورد مبرده على الثلج او يصب عليه
ما قد ديف فيه قاقيا ويبرد بالثلج ويكون مساكنهم نديه فان لم يغن ضمد بدقيق الشعير
ودهن ورد ويغذون بما يكون له غلظ ونفخ وعسر تحلل حتى لا تحدث عنه
بخارات وذلك مثل الحسا المتخذ من الحنطة والشعير واللون الذي يتخذ من زبيب وحب رمان
وحصرم ومصل ورايب البقر ويمزج ما وهم برب الرمان او الحصرم او
نحو ذلك ويكون في فيه دايما حب رمان او اجاص يابس او سماق
وقال صاحب كامل الصناعة ان العلة المعروفة بديابيطس

لما كان حدوثها عن حرارة مفرطة تغلب على الكلا وجب ان يعالج صاحبها
بالاشياء المبردة المطفية والاغذية الكثيرة الدسم فيعطى ما الشعير
بشراب الخشخاش وما الرمان المز وقرص الطباشير الحابس بما التفاح وشراب
السفرجل ولعاب بزرقطونا ودهن ورد وشي من طين ارمني
وطين قبرسي فان بلغ والا فيعطى قرص الكافور مع الرمان ووصف ضمادا
من صندلين وورد من كل واحد لدوهم بزرقطونا نلهم طين ارمني
وجلنار من كل واحد درهمان يدق الجميع ناعما ويبل بما البقلة الحمقا وما ورد
وما الخس ويضمد به الكلا ووصف حقنة من البقلة الحمقا
وماحي العالم وما الخس وما ورق الخشخاش الطري وما اغصان الورد وشعير
ودهن ورد ودهن نيلوفر ويحتقن به فانه نافع ويكون الغذا حصرميه
وريباسيه وسماقيه ويعطى ادمغة الحملان ومقاديمها وامخاخها
والبيض النيمرشت والجبن الرطب والسمك الطري ما كبر منه وسمن ومن
البقول الخس والبقلة الحمقا والطرخشقوق ومن الفاكهة التفاح والخوخ
والكمثري والسفرجل والرمان والعناب الطري واللوز
الرطب والخلال والبسر الجيسوان وقد ينتفعون ايضا بتناول الجمار والطلع
فان كان الرمان صيفا او ربيعا فان الانغماس في الماء البارد نافع والراحة
والدعة وتجنب الاشيا المدرة للبول كالقثا والخيار والبطيخ وبزورها

قال الرازي في الطب الملوكي وغيره من كتبه ان ديابيطس
معناه سرعة عبور البول مع عطش وحرارة وينفع منه ماء الشعير ولعاب
بزرقطونا واقراص الطباشير الممسكة وربوب الفواكه الحامضة القابضة
والطين المختوم والصمغ العربي والجلنار والسماق والنشا والكثيرا وجميع
ما يقبض ويسدد ويغري وتبريد الظهر بالاضمدة والاطلية وياكل الرايب
والماست الحامض والمصل وقديد المشمش والاجاص والتمر الهندي اذا امسكت
في الفم او تودم بها ∴ فهذا القدر كاف في شهادات العلما ومعاضدة
بعضهم بعضا والزيادة على ذلك تكرار ومن لم يقنعه هذا المقدار من الشهادات
فلا يقنعه ما زاد عليها مما رفضنا اثباته خوف التطويل ∴ وكان
شيخ من اهل صناعة الطب ذو حنكة وممارسة قد وصف لهذا
المريض دوغ البقر فبادر رجل مغربي شيخ السن صبي العلم والحلم فانكر
عليه ثم وصف السفرجل فاشتد الانكار وزعم المنكر ان السفرجل
يدر البول فلا يصلح لهذه العلة وانه يضر غاية الضرر وكان ذلك في مجلس
السلطنة وارتفعت اصواتهم وصوته بالقدع والفحش والمغربي لا يرعوي
ثم جاووا الي وسالوني الفتيا في ذلك فابيت لكن عملت هذه المقالة
لاصحابي جا لهم وخاصا بهم فاما دوغ البقر فقد ذكرنا صلاحيته ونفعه
وعلة ذلك واتينا من شهادات العلما بما فيه بلاغ ومقنع واما السفرجل فكثير منهم صرح بانه نافع
وذكره باسمه ومنهم من وصف ربه
وشرابه ومنهم من وصفه مشويا ومنهم من

نيا ومنهم من سكت عنه ولكن ذكر امثاله مثل التفاح والكمثري والزعرور
وحب الآس وليس فيهم من نهى عنه ولا عن امثاله لا صريحا
ولا تلويحا بل جوهر العلة تقتضيه وتوجبه من جهة برده ويبسه وقبضه
وحبسه جميع السيلانات البدن ثم انكم قلتم ان ابن سينا
ذكر في كتاب القانون النهي عنه في هذه العلة فقال ولا تستعمل في هذه العلة ما كان
مدرا وان كان قابضا مثل السفرجل فاقول اني اذكر اولا اقوال العلما في السفرجل
على جهة الاختصار ثم بعد ذلك اقول على قول ابن سينا واحل هذا الشك
قال الرازي في كتاب الاغذية السفرجل يقوي المعدة جدا والكبد
وينفع المحرورين ومن في شهوته للطعام نقصان ومن يعتريه الخلفة
الصفراوية ولا يعدم نفخة وطول وقوف في المعدة ولذلك ينبغي
ان يحذره المبرودون ومن يعتريه رياح غليظة ولا يشربوا عليه ماء باردا
ولا ياكلوا عليه طعاما ويدفع ضرره لعقات عسل ويشرب عليه شراب
قوي ومن وجد منه بردا في عصبه فليتمرخ بالادهان التي وصفنا لذلك
وقال الرازي في موضع اخر السفرجل حلوه وحامضه
يشد المعدة الا ان الحامض ابلغ في ذلك ويبتر شهوة الطعام وخاصته
عقل البطن الا انه اذا اكل بعد الطعام صدر الثفل وان اكل قبل الطعام
صير الطعام حامضا اقول انما يحمض الطعام لانه يقف فضل مدة

الذي يقدمه ثم ان السفرجل يكون قد سبق فبرد المعدة ∴ وقال يوحنا
ان السفرجل بارد في الدرجة الاولى يابس في الدرجة الثانية وهو دابغ
للمعدة مدر للبول عاقل للبطن يقطع المرة الصفرا وغذاوه يسير والاكثار
منه متخم محدث للقولنج ∴ وقال ابن سمجون في كتابه
الجامع السفرجل يقوي المعدة ويدر البول ومشويه جيد للاسهال وقرحه
المعا ونفث الدم والهيضه وهو بارد في الاولى يابس في الثانيه
والحامض منه يدر ويعقل وينفع من قذف الدم ∴ وقال ابن ادريس الصقلي المازري في كتابه هو كتاب
شريف السفرجل ذكره ديسقوريدس في المقالة الاولى من كتابه واكله
يطيب النكهة ويعقل البطن ولم يذكر انه يدر البول بل قال اقوالا شبيهة
بما تقدم ∴ وقال صاحب كتاب البستان اني وجدت السفرجل مع قلة
غذايه من افاضل الفواكه وجيدها جوهرا وعنصرا ∴ وذلك انه قد جمع
الى نفعه وموافقته وتقويته القلب والمعدة لذاذه طعم وطيب رايحة
وحسن منظر وهو مع ذلك غير مايل مع خلط ولا موذ لعضو ومن فضيلته
انه لا يعفن الطعام في المعدة اذا اكل بعد الطعام كما يفعله ساير الفواكه وذلك
انه اذا اكل قبل الطعام عمل في دباغه المعدة وتطييبها واعان على الحبس
واذا اكل بعد الطعام عصر في المعدة واحذر ما فيها بسهوله من غير نكاية
ولا اذى والسفرجل مطيب للنكهة منبه للشهوة دباغ للمعدة قماع للمرة حافظ للاجنة في بطون امهاتها

وقد تختلف قوة السفرجل بحسب اختلاف انواعه وطعومه ومعادنه
وقد تختلف من قبل الفج منه والمدرك وبحسب ما اتى عليه من الزمان
الا ان جوهره بالجملة منسوب الى البرد والقبض وانه اقرب الى الاعتدال الحلو منه
وغذاوه اكثر من غذا جميع انواعه وهذا الحلو ضعيف في حبس البطن والحامض منه ارجح
بردا واقرب الى التطفية والقابض والعفص اقوى دباغا وحبسا للبطن
والمائي ضعيف في هذه الوجوه كلها والفج لا خير فيه والسفرجل
المطبوخ والمشوي قبضه اقل وغذاوه اكثر ولعلم الحكما بفضائل السفرجل
اتخذوا منه ادوية كثيرة الطعام والمعدة نقية صحيحة فانه
يحبس البطن ويبطي خروج الثفل قولا واحدا لانه يزيد في القوة الماسكة
وحينئذ يصح ان يقال انه يدر البول بطريق العرض لان الثفل اذا لبث
من جذبها واستقصايها فتوفرت الرطوبة المائية في الكبد
فدفعتها الى الكلا فاذا كثر الفضل المائي في الكلا دفعته الى المثانة
فكان ادرارا وللسفرجل وجه اخر من الادرار وهو انه بما فيه
من العطرية واللطافة التي يحملها الجوهر الحامض ينفذ الى الكبد والات البول وتقويها
واذا قويت هذه الالات جاد فعلها فصارت تنقيتها للدم وتصفيتها
له من المائية اجود وافضل فكان ادرارا على جهة الاستفراغ والتنقية
الصحية ومن شان السفرجل ان يبرد ويغلظ الدم ويضيق المجاري فان كانت العلة من فضل حرارة
نارية فالسفرجل

148

فيها لانه يبرد ويطفي ويقوي القوة الماسكة ويضعف القوة الجاذبة
ببرده ونحن كنا قد قلنا ان القوة الجاذبة في هذه العلة تقوي حرارتها ويزيد
زيادة منكره والماسكة تضعف فاذا كان السفرجل يقوي الماسكة
ويزيل افراط الجاذبة فهو من ادوية هذه العلة وان كان الادرار عن سعة
المجاري وكثرة رطوبة فالسفرجل نافع جدا لانه يضيق المجاري
بقبضه ويخشنها ويجفف رطوبتها بيبسه وان كانت العلة عن
برد لم يظهر للسفرجل فيه كبير مضرة لان برده في الدرجة الاولى
وما في الدرجة الاولى لا يظهر اثره الا في زمان طويل واما يبسه فيسبق
ويظهر اثره لان ما في الدرجة الثانية يظهر اثره في زمان قصير وايام
قليلة وان كان الادرار عن خلط صفراوي حاد لذاع او رطوبة
بورقية حريفة او قرحة في مجاري البول فالسفرجل ينفع في ذلك كله
لانه يقاوم هذه الكيفيات المنكرة ويدمل الخراجات
والقروح بما فيه من التجفيف والتبريد والتقوية والتعطير فتبين
من جميع ما ذكرنا بالبرهان الواضح ان السفرجل ينفع العضو نفسه ويقاوم العلة مقاومة
بالذات وان ادراره ليس ادرارا مرضيا بل ادرار صحي على جهة التنقية
لتقوية الالات فهو يرد العضو الذي خرج عن اعتداله في الحرارة والسعة
الى اعتداله فهو دواء له لا شك فيه ∴ وهم قد وصفوا لهذه العلة الخيار والقثاء لما فيهما من التبريد
وتغليظ الدم وان كان فيهما رطوبة

وادرار باتفاق منهم وقد اجمعوا على ان ادرارهما اقوى من ادرار السفرجل
وليس فيهما يبسه وكذلك الرجله والملوخيا والسبب في نفع هذه
الاشيا في هذه العلة معما فيها من الادرار ان الكيفية المقصوده منها
وهي التبريد والترطيب هي اقوى فيها من الادرار فتسبق الاقوى وتفعل
قبل الاضعف واما من نهى عن الخيار والقثا فعلى جهة الاحتياط والاستقصا لا ان ذلك
ظاهر الضرر كما في البطيخ فان البطيخ فيه قوة غساله جلاه كثيره
ولهذا يجلو سطح البدن ويغسل اليد من الوضر وليس ذلك في القثا والخيار
وانت تجد في الخيار قبضا ظاهرا ولسيما في عصارة قشر الاخضر منه
الطري واذا كان الادرار في الخيار والقثا ضعيفا فهو في السفرجل اضعف
واذا جاز استعمالهما في هذه العلة فاستعمال السفرجل فيها احوز واذا
وصفا في هذه العلة لبردهما فقط فالسفرجل اولى ان يوصف لبرده
وقوة يبسه وهولاء العلما الذين وصفوا السفرجل في هذه العلة قوم اولو تجربة وقياس
مصحح معضود بالتجربة ∴ واما ابن سينا فليس من ارباب التجارب
ولا يوثق به في ذلك ∴ واما قياسه فساذج والقياس الساذج في صناعة الطب مطرح او موقوف
على التجربة فان صححته وصدقته قبل والا رد واطرح ∴ ونحن قد اتينا
بقياس صحيح ماخوذ من مقدمات ذاتية في صناعة الطب استنبطنا عنه انه لا مانع من
استعمال السفرجل في هذه العلة وانه نافع فيها ومن ادويتها ثم اتينا بشهادات المجربين المقبول
قولهم وتجربتهم بما

مقنع [illegible] ينتهي القول فيه
نهى عن الخيار والقثا في هذه ال
وذكره يعرب به وهذا الاسلو
فقد اتينا بقياس صحيح ما
السفرجل في هذه العلة وانه
والمجربين يعضده ويصححه فلم يبق
قياسه ∴ واما التجربة فليس
وقد رايت هذا المقدار كافيا و
تمت
والحمد لله رب العالمين و
الطيبين الط
وكان الفراغ من
يوم الاثنين خامس
جمادى الاخر

مقنع [illegible] منتهى القول فيما قصدنا له ∴ وكان ابن سينا قرا لبعضهم انه
نهى عن [illegible] انفثا في هذه العلة لادرارهما فقاس عليهما السفرجل
وذكره يعرب به وهذا الاسلوب كثيرا ما يسلكه ويرتكبه
فقد اتينا بقياس صحيح ماخوذ من مقدمات ذاتيه في الصناعة الطبيه
السفرجل في هذه العلة وانه نافع فيها ومن ادويتها ثم ان شهادات العلما
والمجربين تعضده وتصححه فلم يبق مخالف الا ما شذ من ابن سينا وقد فسخنا
قياسه ∴ واما التجربة فليس له فيها قدم راسخ وانما هو عن العلما بها ناسخ
وقد رايت هذا المقدار كافيا ولحق سوالكم قاضيا ∴ ه

تمت بمنه وجوده

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا نبيه محمد واله
الطيبين الطاهرين

وكان الفراغ من نسخ هذا الكتاب
يوم الاثنين خامس وعشرين من شهر
جمدي الآخر سنه اثنى عشر وستمائه

انه لا مانع من استعمال